الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبي

وزارة التعليم العالية والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلي العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي : ...../2019

مدن إقليم الأوراس من خلال المصادر الجغرافية

" دراسة في النشأة والتطور "

184 هـ - 336 هـ / 800 م -946م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في شعبة تاريخ تخصص: الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة :

بوجلال وداد

د/ مرزقلال إبراهيم	جامعة المسيلة	رئيسا
د/ سرحان حليم	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ بتة مرزوق	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 2018-2019

شكر وعرفان :

بعد أن أكرمني الله ووفقني إلى إعداد هذه المذكرة أشكر الله عز وجل الذي أنعم علينا بأن أرشدنا لطريق الهداية

أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني واحترامي للأستاذ المشرف عبد الحليم سرحان الذي منحني النصح والتوجيه والتشجيع والتحفيز فله جزيل الشكر

إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة أخص بالذكر الأستاذ مفتاح خلفات ، والأستاذ لخضر بولطيف ، الذين كانوا قدوة لنا ولم يبخلوا علينا بنصائحهم ، وإلى كل من ساعدني في إنجاز بحثي

الإهداء :

الحمد لله رب العالمين الذى أنعم علينا بنعمته وأكرمنا بفضله وعطائه

وبعد أهدى ثمرة عملى بتواضع إليكما يا من تعبتما من اجل راحتى وملأتما أفكارى بنور الإيمان وحب خالقه الأكوان أمى وأبى أطال الله فى عمرهما

إلى من عشت وترعرعت فى وسطهم أخى الغالى وأخواتى

إلى ابنة أختى الصغيرة هدايه

إلى كل صديقاتى

إلى كل من علمنى حرفا

إلى الأستاذ المشرف عبد الحليم مسرحان

حفظهم الله ورعاهم وجعل الجنة مثواهم

مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة التاريخ الحضاري من أهم الدراسات في تاريخ المغرب الإسلامي خاصة منها الجانب العمراني الذي اكتسح بلاد المغرب عموماً، ابتداء من القرن الثاني إلى الرابع الهجري، ويعتبر تشييد المدن من ابرز سماته، حيث تعرضت المدينة الإسلامية عبر مراحل تاريخها إلى العديد من التطورات في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي مثلت دراستها المرآة العاكسة لحضارة الشعوب والدول المتعاقبة عليها في عصور مختلفة، ومن بين هذه المدن نسلط الضوء على إحدى المناطق بالمغرب الأوسط ونخص بالذكر مدن إقليم الأوراس وهو موضوع دراستنا، فقد تناولناه من جانب نشأة هذه المدن وتطورها من خلال المصادر الجغرافية، وانصب اهتمامنا على بعض من مدن هذا الإقليم نظراً لشساعته وعدم القدرة على الإلمام بجميع مدنه.

علماً أن هناك أسباب جعلتنا نخوض غمار هذا الموضوع الموسوم بمدن إقليم الأوراس من خلال المصادر الجغرافية دراسة في النشأة والتطور في الفترة الزمنية الممتدة من القرن الثاني إلى القرن الرابع هجري، ونحددها منها ما يلي:

- الميل الشخصي لدراسة الجوانب الحضارية لتاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط لأنه يساعد على تقديم إنجازات المسلمين في هذه المنطقة من خلال دراستنا لمدن إقليم الأوراس.
- معرفة تاريخ هذه المدن التي لم تنل حظها من الدراسة من قبل الباحثين، ورغبة منا في إزالة بعض الغموض الذي يكتنفها.

أما فيما يخص الإشكالية نطرح التساؤل التالي:

- **كيف ساهمت كتب الجغرافية في دراسة مدن إقليم الأوراس في نشأتها وتطورها 184 هـ-366هـ /800م-946 م؟**

ويندرج تحت هذه الإشكالية العامة عدة تساؤلات فرعية منها:

- ما هي جغرافية إقليم الأوراس في العصر الوسيط؟ وما هي أهم مدنه؟

- إلى أي مدى تتطابق مواصفات المدينة الإسلامية في العصر الوسيط على مدن إقليم الأوراس؟

- وفيما تمثلت أهم التطورات التي شهدتهاهذه المدن؟ السياسية؟ الإقتصادية؟ والإجتماعية؟

واستعنا في إنجازنا لهذا البحث بالمنهج التاريخي الإستقرائي من خلال إستقراء المصادر الجغرافية، إضافة إلى الإستنتاجي على إعتباره الآلية الأمثل لإستخلاص أهم النتائج المتوصل إليها.

لدراسة جميع جوانب الموضوع والإحاطة بكل حيثياته إرتأينا هيكلة موضوع البحث إلى ثلاث فصول تتصدره مقدمة وتتذيلها خاتمة.

تناولنا في الفصل التمهيدي الإطار الجغرافي لمدن الأوراس ومدلول كلمة الأوراس ثم سلطنا الضوء على الفتح الإسلامي لهذه المدن وأنهينا الفصل بدراسة سكانها .

عالجنا في الفصل الأول مفهوم المدينة الإسلامية وأهم شروط اختطاطها ، ثم عرجنا إلى خصائص المدينة الإسلامية في المغرب الأوسط ،. ثم تطرقنا إلى مدن إقليم الأوراس واكتفينا بنماذج منها طبنة وباغاية وبلزمة ونقاوس ودار ملول وتجيس .

وإهتم الفصل الثاني بمظاهر تطور مدن الأوراس وبدأناها بالمظاهر السياسية التي تطرقنا فيها إلى فترة حكم الأغالبة ثم الفاطميين، ثم المظاهر الاقتصادية وتطرقنا فيها إلى الزراعة والصناعة والتجارة، وأنهينا هذا الفصل بالمظاهر الاجتماعية التي أدرجنا فيها كل من فئات المجتمع وعاداته وتقاليده .

وخرجنا في النهاية بخاتمة تتضمن أهم نتائج البحث ، وأتبعناها بملاحق تتضمن الخرائط لتوضيح البحث أكثر .

ولا يفوتنا أن نذكر أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في الدراسة، ومن بين هذه المصادر ما يلي :

كتاب البلدان لليعقوبي (ت 284 هـ / 897 م) من الرحالة الذين زاروا المغرب وإستفدنا منه كثيرا في وصف مدن الأوراس ومعرفة حدودها وأبعادها .

كتب صورة الأرض لإبن حوقل (ت 368 هـ /990 م) يعد من الجغرافيين الذين زاروا المغرب وكتبوا عن المشاهدة، وقد استفدنا منه في وصف مدن الأوراس وما تحوي من منشآت وكذلك في معرفة الأوضاع الاقتصادية حيث رصد لنا كل الطرق التجارية والسلع والبضائع المتداولة .

المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب للبكري (ت 487 هـ / 1094م) لم يكتب مصنفه عن طريق المشاهدة بل نقل عن المؤلفات الاندلسية ولهذا جاءت كتابته ممزوجة بين المعلومات الجغرافية والتاريخية ، واستعنا بها بشكل كبير في البحث خاصة في نشأة المدن وتطورها.

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لابن خلدون (ت808 هـ / 1406 م) يعتبر كتابه من التاريخ العام الذي لا يمكن الاستغناء عليه في دراسة تاريخ المغرب ولقد اعتمدت عليه بشكل كبير في البحث.

البيان المغرب في ذكر أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى (ت 732 هـ / 1332 م) الذي أفادنا في معرفة فتح مدن الأوراس، الأوضاع السياسية لهذه المدن بعد الفتح خاصة الثورات الخارجية زمن الفاطميين .

ولا يفوتنا ذكر بعض المراجع التي كان لها دور كبير في تزويدنا بالمادة العلمية ومن بينها:

المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الأول الهجري إلى القرن الخامس لطاهر طويل، وهو كتاب رصد لنا فيه جل مدن المغرب الأوسط في العصر الوسيط ولقد أفادنا في معرفة مدن الأوراس ودراسة مختلف جوانبها الجغرافية والعمرانية علما أنه أهمل الجوانب السياسية .

تاريخ الجزائر في العصر الوسيط لصالح بن قربة وآخرون وهو كتاب جماعي يدرس تاريخ الجزائر في العصر الوسيط واستفدنا منه في وصف المدن والفتح الإسلامي لها .

المدن المغربية لإسماعيل العربي وهو كتاب ينقل لنا وصف الجغرافيين لمدن المغرب الإسلامي ، وقد وجهنا إلى ذكر كل من طبنة وبغاية في المصادر الجغرافية علما أنه قام بنقل النصوص كاملة دون التعليق أو التعقيب عليها .

وحسب إطلاعنا على هذا الموضوع نجد أن الدراسات والأبحاث السابقة محدودة ونذكر منها موسى رحماني إذ كان بحثه بعنوان الاوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر (27-362 هـ / 637 – 972م)، الذي استطاع أن ينال بها شهادة الماجستير في جامعة منتوري بقسنطينة وكان ذلك سنة 2006 – 2007م.

ومن أهم العقبات التي اعترضتنا في بحثنا هي :

- ضيق الوقت المخصص للدراسة لأن مثل هذا المواضيع تتطلب قراءة متأنية وعميقة
- قلة المادة المصدرية التي تناولت مدن إقليم الأوراس وبالتالي فإن هذه المدن لم توفى حقها من الدراسة من قبل المؤرخين والباحثين المعاصرين فالمصادر التاريخية للمنطقة ضئيلة وتكاد تكون معدومة .

الفصـل التمهيدي

دراسة جغرافية وتاريخية

أولا : المدلول الجغرافي لإقليم الأوراس

ثانيا : المدلول اللغوي للأوراس

ثالثا : الفتح الإسلامي لمدن إقليم الأوراس

رابعا : سكان مدن إقليم الأوراس

أولا-المدلول الجغرافي لإقليم الأوراس.

أطلق المؤرخون العرب اسم بلاد الأوراس على إقليم جغرافي أكثر اتساعا ما كانت عليه خلال العهد البيزنطي وحتى الفترة الاستعمارية الفرنسية[1] حيث نجد الحميري في كتابه الروض المعطار في خبر الأقطار يحدد لنا جغرافية الأوراس بقوله: "وجبل الأوراس يشق بلاد المغرب وبلاد إفريقية فطرفه من البحر المغربي، حيث البحر المحيط وطرفه الثاني في البحر الشرقي بقرب الإسكندرية،[2]أما على حدوده فهو يغطي في الجنوب إقليم قسنطينة، وفي نهاية هذه الجبال من الغرب بلاد الزاب قليلة الارتفاع والتي كانت في العصور قديمة تجتازها الطريق الرومانية الواصلة بين البريدي إلى فسكرة، أما الحدود الشمالية تعلو هذه الجبال هضبة سباخ وحوض الطرف[3] ويعتبر وادي العرب الحدود الشرقية لجبال الأوراس.[4]

أما حسن الوزان فقد حدد لنا جغرافية الأوراس بقوله "تقع أوراس على بعد وثمانين ميلا [5] من بجاية وستين ميلا من قسنطينة وهي مفصولة عن جبال الأخرى، ممتدة على طول نحو سنتين ميلا، وتتاخم أوراس جنوبا صحراء نوميديا، وشمالا بلاد مسيلة وسطيف ونكاوس وقسنطينة، تيجس في المرتفعات عدة عيون ينتشر ماؤها في السهل، وتكون أنواعا من

---

[1]- عبد الرحمن جيلالي: " شخصيات لامعة من الأوراس "،مجلة الأصالة" ، ع:60-61، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر ، 1978، ص104

[2]- محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خير الأقطار، ط2، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1984، ص65

[3]- دائرة المعارف الإسلامية، المطبعة العربية، مادة الأوراس، ج3، ص118

[4]- عيشوش واعمر: دراسة مواقع أثرية قديمة في الأوراس حوض الوادي الأبيض، رسالة ماجستير، قسم علم الآثار، الجزائر، 2005،2006، ص15

[5]- الميل يقدر عن الجغرافيين بثلاث آلاف ذراع وعند اللغويين مدى البصر ومنتهاه، ينظر: إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص339

مستنقعات تتحول إلى ملاحات عندما يشتد الحر[1]حيث يقع جنوب الزاب إقليم ورسنيس وشرقه جبال أوراس، وهو منطقة هضاب وغابات لتوفر المجاري المائية والأودية التي تنبع من الأوراس مثل نهر قسنطينة أو نهر الرمال ويصب في البحيرات الضحلة المسماة بالشطوط، وأهمها شط الحضنة ولهذا سكن العرب من تميم هذا الإقليم، وأهم مدن هذا القسم باغاية، تيجيس، بلزمة، نقاوس، دارملول، طبنة، باديس، بسكرة، نفطة [2]

ثانيا : المدلول اللغوي للأوراس

أشار عبد الحميد زوزو نقلا عن المصادر القديمة أن لفظ الأوراس ورد عند الكثير من المؤرخين في أزمان مختلفة، حيث ورد عند بطليموس في القرن الثاني بإسم Audus وورد عند بروكوب المؤرخ البيزنطي في القرن السادسmons aurasius [3] وقديما كانت تسمى هذه الجبال بإسم " أوريس " أو "أورايوس" أو"أوروس"، وهذا الإسم قريب بشكل كبير من تسميته حاليا ينطق به الناس أوراس.[4]

نلاحظ عند الرجوع إلى القواميس والمعاجم وكذا المؤرخين والجغرافين وجود مصطلح الأوراس فقد ذكره اليعقوبي (ت 284 هـ) في كتابة البلدان بقوله " وجبل جليل يقال له أوراس يقع عليه الثلج[5]، وورد عند البكري في القرن الخامس الهجري بإسمه الخاص أوراس، ومسمى بنفس التسمية عند الإدريسي في منتصف القرن السادس حيث قال: " وجبل أوراس قطعة

---

[1]– الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقية، ط2، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1883، ج2، ص102

[2]– يحي أبو المعاطي محمد عباسي: الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والأندلس 238–488 هـ /852–1095 م ، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، 1421هـ–2000م، ص33

[3]– عبد الحميد زوزو: الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية الإقتصادية والإجتماعية 1837 –1939م، ط2، دار هومة، الجزائر، 2011، ج1، ص13

[4]– عبد الرحمن جيلالي: المرجع السابق، ص104

[5]– أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح الكاتب: كتاب البلدان، مطبع بريل، مدينة ليدن المحروسة، 1820، ص140

يقال أنها متصلة من جبل دون المغرب وهو كاللام منحني الأطراف وطوله نحو إثني عشر يوما"، وكذلك ياقوت الحموي ذكره بإسم أوراس سنة 626 هـ[1] وهذه التسمية نلاحظها كذلك عند إبن خلدون بقوله " جبل أوراس وهو جبل كتامة".

لم يتوصل أحد من هؤلاء الرحالة والمؤرخين العرب إلى تفسير مفهوم كلمة أوراس وبيان مدلولها ونلاحظ كتابتهم لكلمة أوراس مجردة[2]من أداة التعريف على إعتبارها علم على جبل فلا يمكن تعريف شيء بمعرفين[3]والملاحظ هنا أن جل المؤرخين اتفقوا على أن أوراس عبارة عن جبل، وهذا ما تأكده لنا كتابات المستشرقين في دائرة المعارف الإسلامية أن معنى "أوراس" أو "أوريس" كانت تسمى في قرن 6 هـ بالنطق اليوناني « aupasionopos » وهي سلسة جبال[4] ولكن على الرغم من إدراج الجغرافيين لمصطلح أوراس في كتاباتهم إلا أنهم لم يتوصلو إلى تفسير مفهومه أو بيان مدلوله .[5]

إن تحديد المدلول اللغوي للأوراس على ضوء ما ورد في مختلف القواميس والمعاجم والمراجع العربية خصوصا أمر صعب على إعتبار أن التسمية لم تستعمل بنفس المعنى اللغوي[6]

حيث يرجع الكثير من الباحثين إلا أن لفظة أوراس تعني بلاد الأرز تلك الشجرة التي كانت تغطي المنطقة في القديم وهذا بمعنى يستلهم من العالم النباتي [7]

---

[1]- عبد الرحمن جيلالي: المرجع السابق، ص13

[2]- عبد الرحمن إبن خلدون: المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001، ص75

[3]- موسى رحماني: الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى إنتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، 27-362 هـ/637-972 م، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص4

[4]- دائرة المعارف الاسلامية، مادة أوراس، ج3، ص118

[5]- موسى رحماني: المرجع السابق، ص5

[6]- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص14

[7]- المرجع نفسه، ص14

لعل العودة إلى ما ذكره الزبيدي في معجمه تاج العروس ذلك من خلال قوله: " قال الأصمعي : أبقل الموضع، فهو باقل، وأوراس الشجر فهو وارس، وإذا أراق، قال أبو عبيدة بلد عاشب لا يقولون إلا أعشب، ورس البنت وروسا: أخضر، حكاه ، أبو حنيفة رحمه الله .[1]علما أن لفظة أوراس مستقاة من النوع النباتي السائد في المنطقة فلا غرابة في ذلك فهذا يشبه تمام اشتقاق تسمية باغاي التي تعني في اللغة البربرية thabehga أي الشوكة النباتية وهناك فرضية ثانية تستلهم دلالتها من اللون الأشقر أو الأصهب[2]فكلمة أوراس تعني "إيراس" اللون الرمادي الحديدي وهي قريبة من كلمة " آريس" التي تعني الأسد الذي يزأر، كما أن كلمة أوراس مرادفة أوراغ التي تعني المتوحش واللون الأصفر. [3]

وبناءا عليه يمكن القول عن الأوراس بأنه بلد الأسود بلد الشقر الضواري بلون أصفر أصهب "لون ثمرة العنب" وهذه الكلمة تحتوي على"ر. R" كما هو الحال في بعض الكلمات البربرية مثل أريس ، آذرار (جبل) أرقاز (رجل)، لها معنى بتعلق بالقوة، القدرة السلطة الكبر"العظمة مثال الأسد والجبل، السيد أو الملك" إذن الأوراس يمكن أن تعني في النهاية الجبل أو غابة الأسود ذات اللون الأصهب وهي في الواقع موافقة للمعنى المتداول حاليا عن الأوراس[4]

---

[1]- السيد محمد مرتضي الحسني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق:عبد الستار أحمد فراج، التراث العربي، الكويت، (مادة ورس)، 1977 هـ -1977، ج17، ص10-11

[2]- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص15

[3]- وناس أمزيان: "الإنصهار الثقافي الأمازيغي العربي في منطقة الأوراس وتأثيره في هوية السكان" ، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري ،(دت)، ص453

[4]- المرجع نفسه، ص453

ثالثا: فتح مدن إقليم الأوراس

بعد معركة سبيطلة[1]سنة (27 هـ /647 م) تمكنت جيوش الفاتحين تجاوز مقاطعة إفريقية، وسرعان ما بدأت تحاصر الحصون إنتشرت في المنطقة[2]بالتالي المقاومة بدأت في حدود إفريقية والمرتفعات جبلية مثل جبل الأوراس وما يجاوره التي ستعبر عن سخطها حيث يلاحظ إنبثاق حركتين دون إنقطاع، حركة في غرب جبال الأوراس أوجدها البرانس وهم قبائل مستقرة، وحركة في شرق الأوراس طورها البتر [3]

فلما أفضت الخلافة إلى يزيد بن معاوية[4]أعاد عقبة إلى ولاية إفريقية، فقدمها سنة 62 هـ /681 م وإنتقم من أبي المهاجر [5] فإعتقله، ونكب صاحبه كسيلة خرب مدينته، وعمر القيروان من جديد ثم أخذ في غزو الروم والبربر [6]

هذا ما أشار إليه إبن عذاري المراكشي في كتابة البيان المغرب بقوله:

---

[1]– سبيطلة: حدثت في عهد الخليفة عثمان بن عفان وكان عبد الله إبن أبي سرح والي على مصر، فقام هذا الأخير بالهجوم على إفريقية، فخرج إليه جرجير صاحب سبيطلة وإنتهت المعركة بقتل جرجير وإنهزم جيشه ،ينظر : مبارك بن محمد الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.ت) ،ج2، ص22

[2]– عبد الحكيم أوكعور: "طبنة عبر التاريخ ، الشواهد الأثرية والأبحاث العلمية"، مجلة دراسات الأثرية، ع:1، مجلد 16، 2018، ص179

[3]– هشام جعيط : تأسيس الغرب الإسلامي القرن الأول والثاني الهجري السابع والثامن ميلادي، ط2، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2008، ص21

[4]– يزيد إبن معاوية: ولد بالماطرون في الشام سنة 25 هـ وقيل 26 هـ ، أمه ميسون بنت مالك الكليبة، بويع يوم وفاة أبيه في رجب سنة 60 هـ، ينظر: القاضي شهاب الدين إبراهيم بن أبي الدم الحموي، التاريخ المظفري من البعثة النبوية إلى نهاية الأموية، تحقيق: حامد زيان غانم زيان، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1989، ص200

[5]– أبو المهاجر دينار: من القادة الفاتحين كان مولى لبني مخزوم بما ولى مسلمة بن مخلد مصر وإفريقية إستعمله على إفريقية بدل عقبة بن نافع فقدمها سنة 675 م ، يعتبر أول أمير المسلمين وطئت خيله المغرب الأوسط، استشهد بمعركة تهودة، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، 2002، ج3، ص6

[6]– هشام جعيط : المرجع السابق، ص25

فخرج غازيا للروم والبربر وهم إذ ذاك مجوس ونصاري، وذلك مدينتي باغاية وقرطاجنة[1] وما والاهما فهزمهم وقتلهم قتالا ذريعا، أخذ المسلمون من سبيهم وخليلهم شيئا كثيرا في غزوته إلى مدينة باغاية وذلك أنه لجأ إليها الروم، وإجتمعو بها فنزل بجمعه عليهم وحاصرهم فخرجوا إليه في جمع كثير فقاتلهم قتالا ذريعا، وأخذ لهم خيلا كثيرا، فلم ير المسلمون في مغازيهم أصلب منها كانت من نتاج خيل أوراس المطل عليها، ودخل على الروم فحاصرهم، فكره أن يقيم عليهم وكان قد حصر صاحب قلعة باغاية "[2]

ثم توجه إلى لمبس "تازولت" و أشتد دفاع الروم والبربر عنها وكان النصر حليف العرب [3] ثم سار إلى الزاب حتى وصل إلى تهودة[4] وإستشهد هناك، حيث يشير إلى ذلك المالكي في مصنفه رياض النفوس بقوله: " قال شهر بن حوشب: كذلك عقبة[5] وأصحابه قتلهم البربر والنصارى بتهودة ". [6]

---

[1]– قرطاجنة: مدينة بإفريقية كانت بيت معظم قبل ظهور الديانة النصرانية ببلاد المغرب بقرطاجنة وهي تونس وراء بلاد القيروان ، فيها آثار وعجائس البنيان، ينظر: شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادرة، بيروت، 1397 هـ– 1977 ، ج4، ص462

[2]–ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ط3، تحقيق: ج س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1883، ج1، ص31

[3]– مبارك الميلي: المرجع السابق، ص25

[4]– تهودة: مدينة بالقرب من بسكرة وهي من المدن القديمة، يصب فيها نهر من جبل الأوراس، كثيرة البساتين والزرع والنخل وجميع الثمار، ينظر: مجهول ، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق : سعد زعلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص175

[5]– عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن طرف بن الحارث بن فهر وقيل ولد قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بسنة واحدة، فتح إفريقية، بني مدينة القيروان سنة 51 هـ ، توفي بتهودة، ينظر: إبن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص21–22

[6]– أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء إفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبار فضائلهم وأوصافهم، ط2، تحقيق: بشير البكوش ومحمد العروني المصوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1414 هـ /1993 م ،ج1، ص430

ومع مقتله تتوقف الرواية الإسلامية في سرد الأحداث إلى غاية 74 هـ/694 م وهي ولاية حسان بن النعمان[1] الذي أسندت إليه إفريقية[2] وهنا تعود الرواية التاريخية إلى الإنتعاش وتسرد تفاصيل مهمة عن الفتوحات[3] فلما حصل بالقيروان، سأل أهل إفريقية من أعظم الملوك بها قدرا فقالوا "صاحب قرطاجنة دار ملك إفريقية" فسار حسان حتى نزل عليها، وكان بها من الروم خلق لا يحصى كثرة فخرجوا إليه مع ملكهم، فقاتلهم حسان حتى هزمهم، وقتل أكثرهم، ثم نازلها حتى افتتحها وهي كانت دار الملك بإفريقية "فلما قدم إليها وقتل فرسانها ورجالها إجتمع رأي من بقى بها على الفرار منها وكانت لهم مراكب كثيرة فمنعهم من مضي إلى صقلية ومنهم من مضى إلى الأندلس، فلما إنصرف عنها حسان وعلم أهل بواديها وأقاليمها هروب الملك عنها بادروا إليها فدخلوها... فقاتلهم قتالا ذريعا، وسباهم ونهبهم، وأرسل لمن حواليها، فإجتمعوا إليه مسارعين ... فلما أتوه ولم يبق منهم أحد أمرهم بتخريب قرطاجنة وهدمها"[4]

فلما إنتهى حسان بن نعمان من قرطاجنة توجه إلى مجانة نزل بها ... فبلغ للكاهنة أمره فرجعت إليه من جبل الأوراس في عدد لا يعلمه إلا الله تعالى، فنزلت مدينة باغاي فأخرجت من بها وظنت أن حسان يريد حصنا يتحصن به[5] وسارت من هناك إلى مسكيانة، وكانت لها

---

[1]– حسان بن نعمان بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمرو مزيقيا بن عامر، وهو الفاتح الذي جهز أكبر جيش لإستكمال فتح بلاد المغرب عام 74 هـ /693 م إستطاع أن يهزم صاحب قرطاجنة عام 76هـ ، ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص34

[2]– إفريقية: هي الجزء الشرقي من المغرب العربي الإسلامي، لذلك أطلق عليها عدد من المؤرخين المعاصرين إسم بلاد البربر الشرقية، ينظر: مجموعة مؤلفين ، دائرة المعارف التونسية،الكراس4، بيت الحكمة، قرطاجية، الجمهورية التونسية، عدد الخاص في تاريخ إفريقة، 1994، ص80

[3]– عبد الحكيم أوكعور: المرجع السابق، ص 180

[4]– ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص35

[5]– الحميري: المصدر السابق، ص65

ما حصون فإلتقت بجيوش حسان، وتقابل الجمعان على وادي مسكيانة فإقتتلوا قتالا شديدا، وحكمت المعركة للكاهنة[1] وإنهزم العرب[2] وأسرت ثمانين رجلا من أصحابه، وإبتعتهم الكاهنة حتى خرج من عملا قابس لكن الكاهنة أحسنت معاملة الأسرى المسلمين وتركتهم إلا خالد بن زيد العبسي،الذي كان أشهر رجال حسان فحبسته عندها وجعلته ولدها[3] لكن يزيد كان عينن على البربر ويرسل لحسان ابن النعمان عن أخبار الكاهنة وأحوال البربر، فقد طلبت من البربر تخريب إفريقية ضنن منها أن العرب جاء ومن أجل الغنائم ولا يريدون من فتح هذه البلاد إلا أمرا واحدا وهو الأموال والغنائم والسبي، فأحبت أن تقطع رجاء العرب في البلاد، ولم يكن لعملها هذا أثر على حسان ولا سياسته بل لم تجن منه سوى سخط أهل البلاد عليها، وتركهم إياها وملهم إلى جانب العرب فخرج النصارى والأفارقة ومعهم خلق كثير مستغيثين بحسان مما نزل بهم من الكاهنة .[4]

ومن جهته تراجع حسان إلى برقة بعد هزيمته، وهناك شيد قصورا وحصونا، خلدت إسمه وبقيت مشهورة تحت إسم قصور حسان، وبقي فيها عامين أو ثلاثة أعوام (77–80 هـ/696–699 م) [5] ثم رجع إلى مواصلة الفتح سنة 81 هـ

[1]– الكاهنة: إن اسم الكاهنة ليس سوى لقب أطلقه عليها العرب، فيبدو أنها سميت دهيا أو دمية أو داحية وهناك إختلاف أيضا في تسبها فيبدو أنها إبنت تاتين أو ماتيا أو نيفان كانت يهودية العقيدة ولكنها إعتنقت المسيحية وكانت ملكة الأوراس لمدة 35 سنة، ينظر: دائرة المعارف التونسية، مرجع سابق، ص65؛ ينظر: مجموعة مؤلفين موسوعة الأندلس و المغرب العربي، ط1، دار المدر، البليدة، 2009 ،ج1، ص44

[2]– مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص31

[3]– صالح بن قربة وآخرون: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص38

[4]– حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، مصر، (د.ت)، ص253

[5]– هشام جعيط: المرجع السابق، ص32

وواصل حسان الفتوحات حتى وصل إلى جبال الأوراس سنة 82 هـ حيث إلتقى الكاهنة بمعركة تعرف ببئر الكاهنة [1] وقد أورد الدباغ تفاصيل المعركة بقوله "لقيته الكاهنة في جيوش عظيمة، فقاتلهم حسان وهزمهم الله، وهربت الكاهنة منهزمة تريد قلعة بشر تتحصنه بها، فأصبحت القلعة لاصقة بالأرض، فمضت تريد جبال أوراس ومعها صنم كبير من خشب تعبده فتبعها حسان حتى أدركها وإنتصر عليها وقتلها عند بئر الكاهنة فنزل حسان عند الموضع الذي قتلت، فيه ويقال أنها قتلت عند طبرقة"[2]

وكانت هذه المعركة نهاية أسطورة الكاهنة ملكة جبال أوراس، وكذا كانت نهاية نظام سياسي وثني قديم وكدا كانت مفتاح السيادة الإسلامية على المغرب [3]

رابعا : سكان مدن إقليم الأوراس :

إن المصادر الجغرافية تذكر لنا سكان المغرب الإسلامي على العموم وسكان الأوراس خصوصا على أنهم أقوم وشعوب وقبائل وإن إختلفت أصولهم وكثرة فروعهم، إلا أنهم ينتمون إلا أصول واحدة فهم من نسل كنعان بن حام بن نوح عليه السلام[4] فقد إتفق علماء النسابة على أنهم يجمعهم جدمان عظيمان وهما برنس ومادغيس، ويلقب مادغيس بالأبتر، لذلك يقال شعوبة البتر [5] ويقال لشعوب برنس البرانس،[6] وهما معا إبن برنس وهما لأب واحد[7]

---

[1]– صالح بن قربة وآخرون: المرجع السابق، ص57

[2]– أبو زيد الأنصاري الأسيدي الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، عليق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي،(د.ت)، ص66. 67

[3]– صالح بن قربة وآخرون: المرجع السابق، ص58

[4]– ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ط3، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، بمصر، 1971، ص495

[5]– البتر: ولد مادغيس الأبتر بن بر بن مازيغ غلب عليهم طابع البداوة فيظعنون لإنتجاع المرعى الخصب والماء الكثير، فهم من فريق أهل العزو والغجلة، ينظر: موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط2، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص17؛ ينظر: إبن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر وتاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط والمراجعة: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ - 2000م، ج6، ص149

[6]– البرانس: من نسل برنس بن بر بن مازيغ، غلب على شعوب البرانس عموما الإستقرار في قرى الساحلية والتلية والجبلية للزراعة وتربية المواشي، فهم من فريق المستضعفين، ينظر: موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ص17؛ ينظر: إبن خلدون، العبر، ج6، ص182 .

[7]– ابن خلدون: العبر، ج6، ص118.

ما أذا تطرقنا إلى العناصر السكانية المكونة لهذه المدن فنجدها تتألف من عناصر مختلفة، فقد ضمت القبائل البربرية، حيث مثلت زنانة أكبر القبائل البربرية المكونة لسكان مدن الأوراس ويفهم ذلك من خلال قول ابن خلدون وأنها "كانت مواطنها من لدن جهات طرابلس إلى جبال الأوراس"[1] ونجد من شعوبها تسكن جبل الأوراس أمثال بن يفرن[2] حيث يقول ابن خلدون "وكان من هؤلاء لعهد لفتح أكبر قبائل زناتة [3] وأشدها شوكة، وكان منهم بإفريقية وجبل أوراس، وسكنت جراوة[4]مدن الأوراس حيث تعد هذه الشعوب أقوى فروع زناتة المستقرة في الجهة الشرقية من جبل أوراس وكانت في كثرة عدد، ووفرة مدد مما جعل القبائل الأوراسية الأخرى تنظم إليها وتسلم لها زمام القيادة [5] إستقرا بعض فروعها مغرواة [6] من مسيلة ونقاوس في أوراس[7] كذا قبائل لواته ونفزاوة وهوارة وأوربة[8] فقد إحتفظت هذه القبائل بإستقلاليتها في مدن الأوراس بعد الرومان والوندال. [9]

يتألف سكان مدن الأوراس من عناصر مختلفة فقد ضم إلى جانب البربر الذين هم الجنس الأصلي ، عناصر أخر عربية وغير عربية، أما العناصر العربية التي سكنت الأوراس مع

---

[1] ابن خلدون : العبر ، ج6 ، ص 11

[2]– بني يفرن بن يصلتين بن مسرا ابن ورسيك بن جانا وأخوته بغراوة ، ينظر: إبن خلدون: العبر ،ج7 ،ص15

[3]– زناتة: فرع من ضريسة إحدى البطون الرئيسية للبتر من قبائل البربرية المستقرة بلوبيا طرابلس منذ القديم، أغلب ديارهم بالمغرب الأوسط والأقصى خاصة القسم الغربي من الأوسط وفروعها بني يفرن ومغراوة و بني وركلا ... إلخ، ينظر: ابن خلدون، العبر،ج6، ص203–296؛ ينظر: أبو القاسم إبن خردادبة، مسالك والممالك مكتبة المثنى، بغداد، العراق، (د.ت)، ص91

[4]– من ولد كراو بن جانا كانت الرئاسة فيهم للكاهنة دهيا بنت تانية ، ينظر: إبن خلدون، العبر ،ج7، ص14

[5]– موسى رحماني: المرجع السابق، ص144–116

[6]– مغرواة من بطون زناتة، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج7، ص14

[7]– ابن خلدون: العبر، ج7، ص14

[8]– للمزيد حول هذه القبائل، ينظر: اليعقوبي، المصدر السابق، ص133–135

[9]– دائرة المعارف الإسلامية، مادة أوراس، ج3، ص123

الفتح[1] فنجد مدينة طبنة التي يقول عنها اليعقوبي "مدينة الزاب العظمى طبنة وهي التي تنزلها الولاة وبها أخلاط من قريش، والعرب والجند" [2]

أما في القرن 11م فقد شهد حركة تنقل عجيبة لجماعات محاربة والعصابات مسلحة لفروع قبائل عبرت هذه الجهة بسبب أو آخر من دون ريب فقد ترسب من هذه المجموعات بعض أفراد أو أسر أو عشائر فأصبحت جزاء من سكان المنطقة قد صارت الغلبة من هذا القرن، لعرب بني هلال[3] وهم الأثبج ورباح وزغبة وسليم [4] ومدينة بلزمة ذكرها اليعقوبي بأن أهلها من بني تميم ،[5]

وقد سكن مدن الأوراس عناصر أخرى غير عربية فمدينة باغاية قد وصفها اليعقوبي بأن بها "قبائل من الجند وعجم من أهل خرسان وعجم من عجم البلد من بقايا الروم" أما مدينة طبنة سكنتها عناصر أخرى غير عربية وهي العجم والأفارقة والروم" إضافة إلى الأفارقة واليهود و النصارى .[6]

---

[1]– دائرة المعارف الإسلامية، مادة أوراس، ج3، ص121

[2]– اليعقوبي :المصدر السابق ، ص140

[3]– يعود نسب بني هلال إلى عامر بن صعصعة بن هوزان من العدنانية، حيث كانت مواطنهم بنجد نزلوا صعيد مصر بتغلب الشيعة الفاطميين عليها ثم هاجرت هذه القبائل إلى المغرب، ينظر: القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق :إبراهيم الأبياري، ط 2، دار الكتب اللبناني، بيروت،1980، ص235 ؛ ينظر: رضا كحالة ، معجم القبائل العربية القديمة و الحديثة ، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1985، ج2، ص543–546

[4]– موسى لقبال: " طبنة مدينة الزاب و الأوراس في العصور الوسطى" مجلة الأصالة ، ع:60–61، ص92

[5]– تميم: بطن من البطنين من غزية من القحطانية كان منهم بالديار المصرية، ينظر: رضا كحالة، الرجع السابق، ج1، 125

[6]– اليعقوبي: المصدر السابق، ص140

الفصل الأول

نشأة المدن الإسلامية بإقليم الأوراس

أولا : مفهوم المدينة الإسلامية

ثانيا : شروط اختطاط المدينة الإسلامية

ثالثا : خصائص المدينة الإسلامية بالمغرب الأوسط

رابعا : نماذج لمدن إقليم الأوراس

الفصل الأول: نشأة المدن الإسلامية بإقليم الأوراس

أولا: مفهوم المدينة الإسلامية

لغة: إذ ما اعتمدنا على التعريف اللغوي للمدينة وجدنا أن كلمة المدينة تعود في الأصل إلى كلمة "دين" وهي ذات أصل سامي استعملها الأشوريون والأكاديون في معنى القانون، كما استعملت كلمة الديان في اللغة الأرمينية والعبرية في معنى القاضي [1] وتوافق هذا التفسير ما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف وما أشارت إليه المعاجم اللغوية.

حيث ورد في الحديث الشريف نقلا عن محمد محمود ما رواه البخاري وابن حنبل عن جابر بن عبد الله عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "يوم يحشر العباد أوقال الناس حفاة عراة عزلا ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أن الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة ولا أحد من أهل النار وعليه مظلمة حتى أقصى منه ..." في هذا المعنى تأتي كلمة "الديان" مرادفة للملك أو الحاكم [2]

أما ما ورد في القرآن الكريم فنجده يبين أهمية المدينة في حياة الأمة الإسلامية، ولهذا تكرر ذكرها في القرآن في مواضع كثيرة أحصيت في 14 أيه [3] لقوله تعالى في سورة يس: **(وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)**[4] وكذلك في سورة يوسف الآية 30، **قال تعالى:** **(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)**[5] وهذا ما يدل على أن المدينة تجمع كل فئات المجتمع مقارنة بالقرى والبوادي.

---

[1]- إبراهيم بن يوسف : إشكالية العمران والمشروع الإسلامي ،ط1، منشورات ألفا ، قصر المعارض، الصنوبر البحري، الجزائر،2010، ص77

[2]- المرجع نفسه ، ص77-78

[3]- محمد محمود محمدين: التراث الجغرافي الإسلامي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ، المملكة العربية السعودية ،1419 هـ ،1999 م، ص293

[4] - قرآن كريم : سورة ياسين ، الآية 20

[5]- قرآن كريم : سورة يوسف، الآية 30

لقوله تعالى في سورة الأعراف الآية 123: **(قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)** وتشير هذه الآية إلى مستقر الناس ومكان إقامتهم بالمدينة. [1]

أما إذا رجعنا إلى مفهوم المدينة من خلال المعاجم اللغوية فنجد ابن المنظور يعطينا إشارات واضحة إلى كيانها المادي والاجتماعي حيث قال: "المدينة مدن بالمكان: أقام به، فعل ممات، ومنه المدينة وهي على وزن فعلية، وتطلق المدينة على الحصن يبنى في أصطمة[2] الأرض[3]، و المدينة أيضا لفظ يطلق على الأمة، وهناك من يقول بأن لفظ المدينة مشتق من "دان" إذ أطباع الميم في كلمة المدينة زائدة، ذلك أن السلطان يسكن المدينة، فتقام له فيها الطاعة [4] ويقول ابن بري لو كانت الميم في المدينة زائدة لم يجز جمعها مدن، وفلان مدن المدائن.[5]

واللافت للنظر هو أن العرب لم يقتصروا على استخدام كلمة المدينة كمدلول على التمدنية للمكان، وإنما استخدموا مفاهيم أخرى تشير إلى التحديد ذاته من أمثال: مصر وحاضرة ومدرة، ولو رجعنا للأصول اللغوية لهذا التعبيرات نجد، المصر لغة يعني الحد أو الحاجز بين أمرين [6] وورد في لسان العرب لإبن منظور أن المصر في كلام العرب هو كورة تقام

[1]- طاهر طويل: المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الأول الهجري الى القرن الهجري الخامس، ط1، المتصدر لترقية الثقافة و العلمية الإعلامية، الجزائر ، 2011، ص12

[2]- الأصطمة: معظم الشيء وتميمية أو تمامه، ينظر: مرتضى الزبيدي، المصدر السابق، المادة (صتم) ، ج32، ص492

[3]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، ط3، دار صادرة ، بيروت، لبنان، 2004، ج14، ص40

[4]-عدنان محمد فايز الحارثي: عمران القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين الأيوبي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 1420 هـ - 1999 م، ص40

[5]-عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات: المدينة في العصر الوسيط قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1994، ص13

[6]- عبد الجبار ناجي: المدن العربية الإسلامية، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت، لبنان، 2001، ص55

فيها الحدود ويقسم فيها الفيء والصدقات، وقال مصر الأمصار[1]، ويشير هذا التعبير بأنه المكان الذي تقام فيه الحدود أي القانون والقضاء

أما بشأن تعبير الحضارة فقد تحدد أصلها اللغوي بجذر، حضر، والحضرة والحضارة وأن الحضارة تعني الإقامة في الحضر، وورد أيضا أن الحاضرة يقصد بها المدن والقرى والريف على خلاف البادية، ويشير عبد الجبار ناجي نقلا عن الزمخشري إلى أمر مهم في هذا الموضوع ، إذ يقول إنما يراد من الحضرة بناء دار وأن عدة البناء من الأجر والجص وغيرها، وبذلك فإننا نجد ربطا لغويا وحضاريا بين الحضارة بمعني الإقامة في الحضر والمدينة من جهة المواد الإنشائية الصلدة المستخدمة في الحضرة.

ويرجع أصل كلمة مدرة إلى مدر ويعني الطين العلك ،ومما يقال إن العرب كانت تطلق على القرية تعبير مدرة، وفي الوقت ذاته فإن هناك رأيا يقول بأن المقصود بما ورد في خطاب عامر بن الطفيل مع النبي صلى الله عليه وسلم (لنا الوبر و لكم المدر) إنما هو المدن والحضرة القرى، وذلك لأن بناء دورهم كان بمادة الدر [2]

2- اصطلاحا:

المدينة هي تعني الحضارة واتساع العمران والتمدن أرقى إنجاز توصل إليه الإنسان في استقراره على الأرض وهي وليدة الحضارة وهي مركز الإشعاع الفكري وأسلوب متقدم من أساليب الحياة، والمدينة الإسلامية لا تخرج عن هذا الإطار فهي تمثل جميع المظاهر المادية للحضارة الإسلامية التي تعبر عن طبيعة الفكر الإسلامي[3]

[1]- ابن منظور: المصدر سابق، ج14، ص84

[2]- عبد الجبار ناجي: المرجع السابق، ص55

[3]- سعيد كداد: البادية والمدينة في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، رسالة ماستر، جامعة مسيلة، 1434-1435 هـ/2013-2014 م، ص13

ويتبين هذا من خلال تصنيف ابن خلدون للمدينة ضمن العمران الحضري حيث يقول: "العمران هو التساكن والتنازل في مصر أو حلة بالأنس بالعشرة واقتضاء الحاجات، لما في طبائعهم من التعاون على المعاش، ومن هذا العمران ما يكون بدويا، وهو الذي يكون في الضواحي والجبال، وفي الحلل المنتجعة للصغار، ومنه ما يكون حضريا وهو الذي بالأمصار والقرى و المدن والمداشر للإعتصام به والتحصين بجدرانها "[1]

وأما مظاهر العمران الحضري على حد تعبيره "يتخذون القصور والمنازل يجرون فيها المياه ويعالون في صرحها ويبالغون في تنجيدها ويختلفون في إستجادة ما يتخذونه لمعاشهم من ملبوس أو فراش أو أنية أو ماعون وهؤلاء هم الحضر ومعناه الحاضرون أهل الأمصار والبلدان [2]

وإنطلاقا من هذا التقسيم للعمران وأنماط العيش الذي لا يمكن فصله عنه، نجد ابن خلدون يجعل من المدينة ظاهرة إجتماعية مرتبطة بنمط العيش للسكان، كما يعبر عن حالة المجتمع الذي يتطور من الريف إلى المدينة ليستقر فيها ويصبح جزاء منها. [3]

وهذا ما أكده القزويني في تعريفه للمدينة بقوله: "عند حصول الهيئة الإجتماعية لو اجتمع البشر في الصحراء لتأذوا بالحر والبرد والمطر والريح ولو تستروا في الخيام والخرقاهات لم يأمنوا مكر لصوص و العدو... فأكرمهم الله تعالى بإتخاذ السور والخندق فحدثت المدن والأمصار والقرى و الديار [4] ويتبين من هذا أن المدينة تعرف بأنها مكان كبير لدرجة أن الناس لم يتمكنوا من معرفة بعضهم البعض وتمتاز بعدم تجانس السكان أو الطبقة

[1]- ابن خلدون: المقدمة، ص150-151-152
[2]- المصدر نفسه ، ص150
[3]- طاهر طويل: المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط ، ص19
[4]- زكريا بن محمد بن محمود القزويني: أثار البلاد و أخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، ص7-8

الإجتماعية، وأوجدها هؤلاء السكان من أجل الأمن، وكل هذه التعريفات تؤدي إلى معنى التجمع والجماعة أي معناه الاستقرار وتبادل الخبرة والمنفعة [1]

ولا يكتمل مفهوم المدينة إلا إذا عرضنا رأي الفقهاء في هذه المسألة حيث أن أبا حنيفة ذكر أن صلاة الجمعة إنما تختص بها الأمصار دون غيرها وأنه لا يجوز إقامتها في القرى وإعتبر أن المصر هو ذلك المكان الذي يوجد فيه سلطان يقيم الحدود وقاض ينفذ الأحكام [2].

وعلى أية حال فإن لفظ المدينة قد ارتبط بعدة معاني منها ما دل على الإقامة أو السكن في المكان، إضافة إلى أنه مؤشر على مركز السلطة أو المكان الذي يتمتع بنوع من الحماية وما يميزها من منشآت حضارية ارتبطت بحياة ساكينها [3].

[1]- سعيد ناصف: المدينة الإسلامية دراسة في النشأة التحضر، مكتبة دار الزهراء، الشرق، قاهرة، مصر، ص46
[2]- محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، يناير 1988، ص16
[3]- عدنان محمد فايز: المرجع السابق،ص41

ثانيا: شروط إختطاط المدينة الإسلامية

عند تصفحنا لمختلف المصادر الجغرافية والتاريخية والفقهية من عصور مختلفة ومناطق إسلامية متباعدة، نلاحظ أن المدن يراعي في بنائها عدة شروط مضمونها نصائح وتوجيهات تولي الأمر بأهمية أخذ الإحتياطات الضرورية في بنائها.[1]

لقد تفطن الفقهاء المسلمون إلى الدور الذي يلعبه حسن إختيار موضع المدينة في إستمراريتها، فنجد إبن أبي الربيع يجمعها في ستة شروط وهي:

أولا: سعة المياه المستعذبة.

ثانيا: إمكان الميرة[2] المستمدة.

ثالثا: إعتدال المكان ووجود الهواء.

رابعا: القرب من المراعي والإحتطاب.

خامسا: تحصين المنازل من الأعداء والذعار[3]

سادس: أن يحيط بها سواد[4] يعين أهلها. [5]

أما الفرسطائي صاحب كتاب القسمة وأصول الأرضين تطرق هو الآخر إلى أدق مسائل العمران والمدن والقرى، وإلى كل ماله علاقة بالمدينة بدءا من إختيار الأرض وتحديدها ثم بناء الحيطان، وإنشاء الطرق، وأحكام إنشاء السوق والمسجد ومساحة الشارع،

---

[1]- قرمان عبد القادر: " نشأة وتطور مدينة المحمدية في العهد الإسلامي" ، ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني حول تاريخ و أعلام مسيلة، دار الثقافة الشهيد قنفود الحملاوي، المنعقد بالمسيلة، بتاريخ 10 إلى 12 ديسمبر2013 ، مسيلة ، الجزائر،2013، ص70

[2]- جلب الطعام ،ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ط8، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة وطي المصيطبة ، لبنان، 2005، ص478

[3]- يمكن أن تكون الكلمة زعار، جمع زعر، و الزعر: الرجل الذي فيه زعارة، والزعارة ـ بتشديد الراء ـ شراسة الخلق، ولها عدة معاني، فالزعار هم أصحاب السوابق والذعارات الذين يذعرون الناس، ينظر: الفيروزآبادي، المصدر نفسه، ص360

[4]- الأرض الواقعة بين الدجلة والفرات والتسمية كناية عن كثرة الزوع بالمقارنة مع أرضي الجزيرة العربية قليلة الشجر، ينظر: مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص261

[5]- شهاب الدين أحمد بن أبي الربيع: سلوك مالك في تدبير الممالك، تحقيق: عارف أحمد عبد الغني، دار كنان لنشر والتوزيع، دمشق، 1996، ص106

وغير ذلك من مسائل تخطيط المدن، حيث يجعل للمدينة حريما خاصة بها ويرصد كذلك مميزاته وآدابه[1] حيث يقول "وحريم المدينة خمس مائة ذراع ومنهم من يقول مائتان ومنهم من يقول أربعون ومنهم من يقول ليس لها حريم... وهذا الحريم وإنما يمنع منه أصحاب المدينة من أراد أن يحدث مدينة أخرى بجانب مدينتهم... وأما غير هذا من العمارة مما لا يضر بأصحاب المدينة وأصحاب القصر فلا يمنعون منه ويمنعون من أراد إحداث المضرة بجانب المدينة ... سواء خاص أو العام" [2]

وعلى حسب رأي الفقهاء يجب توفر المسجد في المدن بجمع الناس فيه لصلاة وإقامة الحدود وهذه الأخير الذي يعتبر من التكوينات المعمارية الأساسية للمدن الإسلامية، ويمثل محورا رئيسا من محاور تخطيطها، واقتضت وظائفه الدينية والتعليمية والسياسية أن يكون موضعه وسط المدينة ليكون قريبا من كل موضع فيها[3] ومن حوله خطت الخطط التي توجهت شوارعها الرئيسية إلى المسجد الجامع الذي يتوسطها وأن يكون فيها كذلك سلطة حاكمة المتمثلة في الحاكم أو السلطان.

وهذا ما يؤكد المقديسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم من خلال عرضه لرأي الفقهاء في تعريفهم للمدن بقوله: "قالت الفقهاء المصر كل بلد جامع يقام فيه الحدود ويحله أمير ويقوم بنفقته ويجمع رستاقه "[4].

[1]- طاهر طويل: المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط ، ص27

[2]- أبو العباس الفرسطائي النفوسي: القسمة وأصول الأرضين كتاب في فقه العمارة الإسلامية ،ط2 ، تحقيق: بكير بن محمد بن صالح ناصر، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، 1418 هـ -1997 م ، ص539

[3]- عثمان عبد الستار: المرجع السابق،ص 15

[4]- شمس الدين المقديسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط2، دار صادر، بيروت، 1909 م ، ص47

لقد تطرق ابن خلدون إلى شروط نشأة المدن في العصر الوسيط في كتابه المقدمة حيث أرجع نشأة المدن إلى بلوغ الأمم الغاية المطلوبة من الترف ودواعية وحصر شروط هذه المدن في قوله: "وجب أن يراعي فيه دفع المضار بالحماية من طوارقها وجلب المنافع وتسهيل المرافق لها: فأما الحماية من المضار فيراعي لها أن يدار على منازلها جميعا سياج الأسوار وأن يكون وضع ذلك في ممتنع من الأمكنة إما على هضبة متوعرة من الجبل، وإما بإستدارة بحر أو نهر بها حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور ويتضاعف إمتناعها وحصنها ومما يراعي في ذك الحماية من الآفات السماوية وطيب الهواء للسلامة من الأمراض"[1].

وعلى ضوء ما سبق يتبين أن التحصين الطبيعي والاصطناعي المتمثل في الأسوار والخنادق والحواجز عناصر أساسية في بناء المدن [2] وبالتالي لابد من وجود سور يحيط بالمدينة من أجل توفير الأمن لساكنتها وحمايتهم من الأعداء والأخطار الخارجية، ويراعي لها موقع طبيعي استراتيجي حصين لكي تقام عليه المدينة ووجود عنصر الماء وتوفره لأنه عنصر أساسي في الحياة من أجل البقاء وأن تكون في منطقة لها هواء طيب من أجل السلامة من الأمراض [3]

ويذكر ابن أبي زرع نقلا عن أقوال بعض الحكماء كما قال في مصنفه "أحسن مواضع المدن تجمع خمسة أشياء وهي نهر الجاري والمحرث الطيب والمحطب القريب والسور الحصين والسلطان، إذ به صلاح حالها وأمن سبلها وكف جبابرتها [4]

نفس الشروط إختيار المدن نجدها عند ابن القاضي حيث يذكر رأي الحكماء بقوله حكي عن الحكماء أنها قالت: لا استوطن إلا بلد فيه سلطان حاضر وطيب ماهر،ونهر

---

[1]- ابن خلدون:المقدمة، ص432

[2]- قرمان عبد القادر: مرجع سابق، ص71

[3]- محمد شوقي إبراهيم مكي: المدخل إلى تخطيط المدن، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، 1986، ص112

[4]- ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ، 1972، ص33

جاري وقاض عدل وعالم وأسواق قائمة،[1] وفي الأخير نستخلص أن المؤرخين والجغرافيين إهتموا بالمدينة الإسلامية وأوردوا معلومات قيمة في هذا الجانب، وعلى إعتبار أن المدينة الإسلامية تختلف في تخطيطها على المدن الأخرى كالمدن الرومانية.

ثالثا: خصائص مدن المغرب الأوسط

لم يكن ظهور المدينة في بلاد المغرب حدثا عفويا، جاء نتيجة توفر ظروف موضوعية ينشأ عنها ميلاد مدينة جديدة، ولم تكن عملية الميلاد هذه بالأمر السهل في بلاد لم تتخلص بعد من سيطرة النظام القبلي، فقد كانت مفاهيم النظام تعرقل ظهور المدن، وبتالي تستدعي الحاجة إلى تحول في شعور الفرد بإنتماءه إلى قبيلته إلى الشعور بانتمائه لمدينته، ومن شعور القبيلة بأنها كل لا يتجزأ بشيخها وأبنائها إلى الشعور أفرادها بأنهم جزء من مجمع المدينة بنصاغون لحاكم مشترك في المدينة.[2]

إن مدن المغرب الإسلامي عموما ومدن المغرب الأوسط على وجه الخصوص احتلت مواقع أثرية قديمة وغيرت فيها وأحدثت فيها مؤسسات جديدة، أضفت على العمران القديم طابعا هاما امتزجت فيه ملامح الحضارتين، رغم هذا فإن بعض المدن الأخرى خرجت عن هذه القاعدة من حيث أنها لم تقم باحتلال الموضع الأصلي للمدن القديمة ولكن جاورتها وأحدثت بالقرب منها لتوفر الشروط الأساسية لذلك، مثل قلعة بني حماد . [3]

على هذه الأساس نلاحظ أن المدن الإسلامية في المغرب الأوسط لم تشابه في تخطيطها المدن الرومانية القديمة، ولكنها جاءت متميزة عنها، في شكلها العام وفي طبيعة وحداتها الأصلية وفي تركيبتها العمراني وهي مختلفة فيما بينها لأسباب عديدة منها ما هو

[1]- أحمد إبن القاضي المكناسي: جدوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ،1973، ص42

[2]- جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10 م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ت)، ص341

[3]- عز الدين بويحياوي: نشأة المدينة الإسلامية من خلال مدن المغرب الأوسط، جامعة الجزائر(2)، د.ت، ص74

مرتبط بطبيعة الموقع، ومنها ما هو مرتبط بالموضع التاريخي، وأخيرا ما هو مرتبط بالإنشاء العمراني، وهنا نقصد الفكر وأصل التخطيط العام، ونلاحظ من جهة أخرى أن كل هذه المدن احتوت على عنصرين هامين وهما السور الدفاعي والذي يحدد في الواقع حدود المدينة والنواة الأساسية التي غالبا ما تتكون من مسجد ودار إمارة، أما عن حدود المدينة فيمكن القول أن السور المحيط بها بأبراجه وأبوابه قابل لتغير في حجمه وشكله ولم يكن ثابتا وإنما خضع أيضا للمنظور الذي عرفته هذه المدينة، ويبقى العنصر الرابع و الذي من دونه لا وجود للمدينة وهو التجمع البشري، مما يميز هذا التوزيع أيضا الأحياء السكنية القريبة من نواة المدينة ليتميز أيضا هذه التجمع بغنى أهله أو انتسابهم إلى مهن رفيعة كالتجار الكبار وأصحاب مهنة صناعة الذهب [1]

أما خارج أسوار المدينة فغالبا ما يجتمع حوله من لم يقدر على توفير الشروط الضرورية للعيش داخل المدينة، وبتالي تكون تجمعات سكنية تأخذ اسم الربض، وتنفرد المدينة الإسلامية بخاصة نادرا ما تكون لغيرها وهي مرتبطة بالدين الإسلامي وعلاقته بالديانات السماوية الأخرى، حيثما وجدت أحياء خاصة بالمسلمين وباليهود على حد سواء .[2] كما تبرز أيضا خاصية تخطيط من خلال الوحدات الاقتصادية داخل المدينة بحيث توجد الصناعات والحرف إما داخل الأسوار أو خارجها، فكلما كان الصناعات أو الحرف تلوث في البيئة بالمفهوم الحالي فيختار لها موضع خارج السور لهذا انتشرت عدة صناعات في أماكن بعدية عن الأماكن الأهلة بالسكان، وهكذا هو الحال بالنسبة لمعاصر الزيتون وصناعة الجلود[3]

[1]- عز الدين بويحياوي: المرجع السابق، ص75-76
[2]- المرجع نفسه، ص76
[3]- المرجع نفسه ،ص77

وفي الأخير يمكن القول أن مدن المغرب الأوسط لم تخرج أو تبتعد عن تخطيط بقية الأمصار الإسلامية التي تبنى حول المسجد ودار الإمارة، تحيط بها أرض خلاء منها تتفرغ الطرقات و الدروب، وقد نجم عن هذا الوضعية وجود أحياء خاصة باليهود تدعى الحارة أو حارة اليهود[1]

رابعا: نماذج من مدن إقليم الأوراس

إن الحديث عن مدن العصر الوسيط قد إرتبط في ذهن الكثير من القراء بالحواضر التي إستمر إشعاعها بعد ذلك العصر[2] والتي ضمت قصور الحكام والأغنياء، وسميت الدروب الحارات و الأزقة والفنادق والأسواق والساحة بأسماء من بناها واستقر بها [3] وقد يغفل الكثير أو يتجاهل المدن المتوسطة والصغرى أو تلك التي تضاءل دورها بعد أن لعبت دورا هاما في سيرورة التمدين.[4]

كان في المغرب الأوسط[5] مدن كثيرة ظهرت في شماله وجنوبه وشرقه وغربه، التي اهتم الجغرافيين بتتبعها ورصد قوراها علما أن وصف المدينة عادة ما إرتبط بالإنتاج المادي و بالثروات الطبيعية فقليلا ما تتطرق إلى الجوانب الإجتماعية والثقافية، والكوارث الطبيعية أو البشرية التي أدت إلى تغيير الحياة الإقتصادية والعمرانية [6]

---

[1]- محمد الأمين بلغيث: فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، ط1، أنتير سينيي، الجزائر، 1428هـ - 2007 م ، ص25

[2]- عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات: المرجع السابق، ص5

[3]- نورالهدى بوخالفة : "استقرار العرب و إنشاء المدن والقرى في المغرب الأوسط" ، ضمن أعمال الملتقى الدولي التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، المنعقد بقسنطينة بتاريخ 23-24 نيسان – أفريل سنة 2001، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2001، ص52

[4]- عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات: المرجع السابق، ص5

[5]- المغرب الأوسط: وفيه مدن كثيرة وقاعدتها مدينة تلمسان، وحده وادي مجمع وهو نصف الطريق بين مدينة ملیانة ومدينة تلمسان ، ينظر :مجهول، الإستبصار، ص176

[6]- سميحة ديفل: "المسيلة من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين" ،ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني تاريخ وأعلام المسيلة، المسيلة ،ص16

مما لا شك فيه أن إقليم الأوراس كان حافلا بتشييد العديد من المدن ذات الصيت الواسع التي ترجع للأمم السالفة التي تربعت على عرش البلاد، وبالتالي سنعالج حال بعض المدن الإسلامية بإقليم الأوراس في ضوء المتاح من النصوص الجغرافية المقتضبة والشحيحة المسنودة ببعض المصادر التاريخية[1].

1-مدينة باغاية:

أ- تحديد الموقع وأصل التسمية :

تعد مدينة باغاية من أقدم مدن المغرب الأوسط وتقع في السفح الشمالي لجبل الأوراس[2] أما بالنسبة لموقعها فهي تربط بين القيروان والزاب[3]. وهي مدينة كبيرة في أقصى إفريقية بين مجانة وقسنطينة[4]، بينها وبين قسنطينة ثلاث مراحل[5] وتبتعد عن مسكيانة [6] بمرحلة وتبعد عن دوفانة[7] بمرحلة [8]

لقد عرفت من الفترة الرومانية بعدة تسميات، فورد ذكرها في سجلات الكنيسة الكاثوليكية تحت إسم باغايا و باغاي (Bagai ou bagaia)، حيث لا توجد شواهد كثيرة تمكننا من إجراء مقاربات أو دراسات حول أصل التسمية ومصدر إشتقاق كلمة باغاية[9]، فقد أكد هشام

---

[1]- حدة ريغي: "إنطباعات حول المدينة الإسلامية بإقليم الأوراس في ضوء النصوص الجغرافية" ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع:29، كنوز الحكمة، بن عكنون، الجزائر، 2015، ص76-77

[2]- أمين كرطالي: "مدينة باغاية من خلال العصر الوسيط المحطات السياسية والمتغيرات العمرانية والتحولات الإجتماعية" ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، ع:1، المجلد 13، جوان 2018، ص175

[3]طاهر طويل: المدينة الإسلامية بالمغرب الأوسط ، ص94

[4]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 1، ص325

[5]- أبي عبد الله محمد الحسني الإدريسي: نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، تحقيق: روبيناتشي، مكتبة الثقافة الدينية ،بورسعد، الظاهر ، (د.ت) ج1،ص276

[6]- مسكيانة: قرية عليها سور قديم كثير المياه والزروع ولها سوق وماؤها جار من عيون فيها من الحرث الكثير الرخيص وسوقها ممتد كالبساط مرحلة، وهي أكبر من مرماجنة، ينظر: أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، ط1، دار صادر، بيروت، 1938، ص84

[7]- دوفانة: قرية بجبل أوراس لها سكان من اللهان وكان البلد لهم ولبني عمهم من اللهان، ومنها إلى دارملول، ينظر: ابن حوقل ، المصدر نفسه، ص85

[8]- صالح بن قربة آخرون: المرجع السابق، ص214

[9]- أمين كرطالي: المرجع السابق، ص175

جعيط كلمة باغاي العتيقة bagay تعود أصولها البربرية لمحور التسمية h.bgout.b.g وهي من نفس أصل التسمية التي اشتقت منها فافا VAGA الرومانية المعربة ب باجا[1] ويعود عبد الحميد زوزو إلى أنا تسمية باغاية التي تعني باللغة البربرية thabegha أي الشوكة النباتية[2] غير أن هشام جعيط يميل إلى أن التسمية فينيقية مستمدة من العمق الليبي[3]

ب . نشأة المدينة:

أما بالنسبة لتاريخ تأسيسها فلا يعلم على وجه التحديد إلا ما استنطقه علماء الآثار من الحفريات والنقوش التي تؤكد أن تأسيسها يعود إلى الفترة الفينيقية وتفيد الأبحاث الميدانية المنجزة أن باغاية كانت خلال العهد الروماني تتمتع بنفس إمتيازات المدينة الرومانية وكشفت الحفريات ودراسة الشواهد عن كتابات ونصب وكذا إهداءات تبين أن المدينة كانت رومانية خلال فترة الأباطرة الأنطونيين الأقوياء الذين امتد حكمهم من 96 م إلى غاية 192 م [4]

ج- وصف المدينة:

إذا رجعنا إلى كتب الجغرافيا نجد في هذا الصدد عدم إسهابهم في ذكر مدينة باغاية فقد إكتفوا بوصف حصانتها وكثرة مياهها كما يمكن أن نسجل ما ذكره بعض المؤرخين الجغرافيين المشرقيين من بينهم إبن حوقل في مصنفه صورة الأرض بقوله "منها إلى باغاي وهي كبيرة عليها سور أزلي من حجارة ولها ربض[5] عليه سور" [6] وقد ذكر مدينة باغاية في المصادر الجغرافية المغربية وتحديدا لدى البكري حيث يقول: " منها إلى مدينة باغاية وهي

---

[1]- هشام جعيط: المرجع السابق، ص53

[2]- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص15

[3]- هشام جعيط: المرجع السابق، ص53

[4]- أمين كرطالي: مرجع سابق، ص176

[5]- ربض المدينة، بضم الراء والباء، أساسها، وبفتحها: ماحوله وبفتح الباء، ما حولها خارجا عنها تشبيها بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع والربض، بضم الراء وسكون الياء: أساس البناء وقيل وسطه، والربض الأرض فيما قال بعضهم : أساس المدينة و البناء، ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج6، ص81

[6]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص84

مدينة جليلة أولية ذات أنهار وثمار ومزارع ومسارح وعلى مقربة من جبل الأوراس... مدينة باغاية وهي حصن صخر قديم حوله ربض كبير من ثلاث نواح وليس فيما يلي الناحية الغربية ربض إنما يتصل بها بساتين ونهر وفي أرباضها فنادقها وحماماتها وأسواقها وجامعها داخل حصن وهي في بساط من الأرض عريض كثير المياه وجبل الأوراس مطل عليها" [1]

إن هذا النص يوضح أن المدينة كانت من أقدم مدن المغرب ويقر كذلك بحصانة المدينة بقوله مدينة باغاية "وهي حصن صخر قديم" [2]

ويوافقه الإدريسي أندلسي الأصل أن مدينة باغاي مدينة كبيرة وعليها سوران من حجر وكذلك وجود الأسواق لقوله "فأما مدينة باغاي فمدينة كبيرة عليها سوران من حجر وربض وعليها سور وكانت الأسواق فيه" [3]وقد نوها إلى مميزاتها في زمنه بقوله "أما الآن فالأسواق في المدينة و الأربض خالية بإفساد العرب لها" [4] والملاحظ من أقوال الجغرافيين في وصفهم لمدينة باغاية اتفاقهم على أن المدينة لم تكن محصنة طبيعيا على إعتبارها أنها بنيت على بسائط الأرض وقام سكانها بتحصينها وذلك ببناء سورين من الصخر من هنا يتبين أن المدينة محصنة إصطناعيا وقد استوفت شروط المدينة الإسلامية التي وضعها المؤرخون والجغرافيون.

[1]- أبي عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، يطلب من مكتبه المثني، بغداد، (د.ت) ، ص50

[2]- البكري: المصدر نفسه، ص50

[3]- الإدريسي: المصدر السابق، ص276

[4]- المصدر نفسه، ص 276

2-مدينة تيجيس

تقع هذه المدينة على الطريق القديم الذي يربط بين تبسة وقسنطينة[1] أصبح هذا الطريق يستخدم بين القيروان والزاب [2] أما عن موقعها فهي تبعد عن نمزدوان [3] بمرحلة [4] وبينها وبين بونة [5] الساحلية ثلاث مراحل ومن تيجيس إلى المسيلة خمسة مراحل [6]

وكانت تيجيس حسب الروايات والمصادر الجغرافية لها سور ويتبين ذلك من خلال وصف إبن حوقل بقوله "ومنها إلى تيجيس مدينة لها سور وربض وقد استدار من قبلتها إلى بحريها" [7] ويفهم من هذا القول أن المدينة تم تحصينها بفضل السور المحيط بها.

ويذكرها ابن خلدون بقوله "مدينة قديمة عتيقة كانت تسكنها قبيلة غروسة من القبائل البربرية،[8] ويجدر الإشارة كذلك إلى ما تحتويه المدينة من مياه وأسواق زادت من أهميتها ولقول ابن حوقل "بها سوق صالح وماء جاري من عين تعرف بتبودا وفي وسط المدينة ماء كثير من عين طيبة كثيرة الكلاء والربيع وهي بوصف ابن حوقل حققت عدة شروط أساسية من شروط المدينة الإسلامية وهي السور من أجل توفير الأمن وكذا توفير الماء الذي يعتبر عنصر أساسي في الحياة داخل المدينة وكذلك المحطب الرطيب والكلاء [9].

---

[1]- قسنطينة: مدينة في المغرب الأوسط، كانت مدينة محصنة بسور له سبعة أبواب وبها البساتين والأشجار، ينظر: مبروك بن صالح قارة، تاريخ مدن وقبائل الجزائر، ط2، المؤسسة الصحفية بالمسيلة، المسيلة، 1434 هـ - 2012 م ، ص67

[2]- طاهر طويل: المرجع السابق، ص99

[3]- نمزدوان: قرية لها حاضرة وبادية ولها بالبعد منها عيون وشربهم منها وهو بلد حط قمح والشعير، ينظر: ابن حوقل ، المصدر السابق، ص87

[4]- ابن حوقل: المصدر نفسه، ص87

[5]- بونة: تقع بالمغرب الأوسط إسمها القديم هيبون وهي مدينة قديمة من بناء الأوائل، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص55

[6]- الإدريسي: المصدر السابق، ص 292

[7]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص87

[8]- إبن خلدون: العبر، ج5، ص54

[9]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص87

وهذه المدينة كانت مكان إقامة الدوق الذي كان يقود القوات البيزنطية أيام الفتح أما بعد الإسلامي فقد دخلت المدينة في أفول بعد أن ازدهرت باغاية حيث أورد اليعقوبي: "ومدينة يقال لها تيجيس من عمل باغاية [1]حولها قوم بربر عجم يقال لها نفرة" [2].

وقد عاد ليتجيس الإزدهار الإقتصادي والنمو العمراني في العهد الأغلبي ولعبت المدينة دورا هاما في عهد الفاطميين[3] .

3-مدينة طبنة

أ- أصل التسمية و الموقع

وردت طبنة من الوثائق والنصوص القديمة على عدة صيغ، عرفت في العهد الروماني تحت إسم ثبني[4] كما وردت عند بطليموس، وطبن المدينة thubrn opidum عند بلينوس، وطبنيس tobunis في النصوص أوغاسطينوس [5]

لعل أصل كلمة طبنة أعجمية ومثلها في العربية الطبنة لعبة للإعراب وهي خطة يخطونها مستديرة وجمعها طبن يقال تغيرت بعدي و آلهتها طبن والطبنة صوت الطنبور وطبنة بلد في إفريقية مما يلي الزاب . [6]

تقع حاليا قرب بريكة وهي مدينة رومانية تقع غرب الأوراس لها أهمية عسكرية كبيرة بإعتبارها دارسة الممر الطبيعي بين سفوح الأوراس وسط الحضنة الشرقية .[7]

---

[1]- صالح بن قربة وآخرون: المرجع السابق، ص245

[2]- اليعقوبي: المصدر السابق، ص245

[3]- صالح بن قربة وآخرون: المرجع السابق، ص245

[4]- محمد صغير غانم: مقالات حول تراث منطقة بسكرة والتخوم الأوراسية الآثار الزراعة والتاريخ الفترة الرومانية، منشورات جمعية التاريخ والتراث الأثري لمنطقة الأوراس، (د.ت)، ص10

[5]- عبد الحكيم أوكعور: المرجع السابق، ص22-23

[6]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص21

[7]- صليحة رحلي: المسيلة ووجهتها في العصر الوسيط ـ دراسة منوغرافية ـ ، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014، ص22

حيث تبعد عن دار ملول بمرحلة وعن باغاي بأربعة مراحل وعن نقاوس بمرحلتين وتبعد عن مسيلة [1]بمرحلتين[2]

ب . وصف المدينة

1- تحصينها :

يذكر الرحالة المسلمون في القرن 3 هـ /9 م أن طبنة كانت أكبر مدينة في المغرب الإسلامي بحيث لا يوازيها في الكبر غير سجلماسة[3] والقيروان [4].

لقد اعتبر اليعقوبي مدينة طبنة مدينة الزاب العظمى وأكدا هذا [5] ابن حوقل بقوله "طبنة مدينة قديمة وكانت عظيمة كثير الزرع والقطن" [6] ويصفها البكري أنها مدينة كبيرة يشق سكك المدينة جداول الماء العذب وبها أسواق كثيرة ولها بساتين" [7] وقد أضاف الإدريسي إلى ذلك أن المدينة "أهلها أخلالها وبها صنائع وتجارات وأموال لأهلها متصرفة في ضروب من التجارات" [8]

كانت المدينة قلعة بيزنطية ذات تحصين مع أيام عقبة بن نافع وقد التبس على كثير من [9] الباحثين أمر تحديد انتماء الأسوار إلى أحد العصور الثلاث المهمة التي مرت بها

[1]- مسيلة: بالفتح ثم الكسر والياء ساكنة ولام، مدينة عتيقة بناها الرومان في تخوم صحراء نوميديا على بعد نحو 140 ميلا من بجاية، عرفت في الفترة الإسلامية بإسم المحمدية التي استحدثها أبو القاسم محمد ابن المهدي سنة 315 هـ ، تحتل موقع إستراتيجي خاصة فيما يتعلق بالجانب العسكري، ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص52 ؛ ينظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ج5، ص129 ؛ ينظر: حساني مختار، الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011، ج1، ص105

[2]- الإدريسي: المصدر السابق، ص263

[3]- سجلماسة: بكسر أوله وثانيه وسكون اللام، وبعد الألف سين مهملة، مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشر أيام تلقاء الجنوب، يمر بها نهر كبير، وقد غرسو عليه بساتين ونخيلا على مد البصر، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص92

[4]- موسى لقبال: قاعدة طبنة والشرعية الخلافة في بلاد المغرب الإسلامي، جامعة الجزائر، (د.ت)، ص91

[5]- اليعقوبي: المصدر السابق، ص140

[6]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص84

[7]- البكري: المصدر السابق، ص51

[8]- الإدريسي: المصدر السابق، ص263 ؛ "وهي حسنة كثيرة المياه والبساتين والزوع والقطن والحطنة والشعير وعليها سور تراب "، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص387

[9]- صالح بن قربة وآخرون: المرجع السابق، ص24

طبنة، حيث أورد عبد الحكيم أوكعور نقلا عن كرانج الذي إعتبر أن السور الأول روماني والثاني إسلامي وهو الذي وصفه البكري وقال أنه من بناء عمر بن حفص " هزار مرد" [1] والي إفريقية في عهد أبي جعفر المنصور وبقيت المدينة على حالها في العهد الإسلامي وتم إعادة بناء السور الثاني من الطوب على أنقاض السور الروماني من جهتي الشمال والغرب [2] وذلك سنة 454 [3] قدر ارتفاع هذه الأسوار ب 5 إلى 6 أمتار عرضها من 2 إلى 230 متر [4]

هنا نخلص للقول بأن طبنة بوصف المؤرخون حققت شروط المدينة الإسلامية ألا وهي المحرث الطيب والأرض الخصبة التي لا يمكن الإستغناء عنها بأي حال من أجل تحقيق الأمن الغذائي وضمانه في كافة المدن كائنة ما كانت منطلقاتها السياسية والدينية والثقافية والحضارية إضافة إلى موقعها الجغرافي الممتاز .[5]

ويجدر التنبيه أيضا إلى أن المدينة على الرغم من أنها نسبت إلى الزاب [6] بل وكانت عاصمته فيما مضى إلا أنها تنتمي دون جدال إلى إقليم الأوراس[7].

2-وصف عمران المدينة :

أتسمت مدينة طبنة بكثافة عمرانها مستهلكة كل الأراضي الشاغرة الموجودة داخل الأسوار[8]، وبالتالي فهي تتربع على مساحة كبيرة فضلا عن الجوار العمراني المتمثل في الأحياء التي

---

[1]- عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة، بن أبي صفرة المهلبي من أبطال الفتح الإسلامي كان العجم يسمونه هزارمرد أي " ألف رجل " ولي على إفريقية في عهد المنصور العباسي، ووصل إلى القيروان في سنة 151 هـ ، ينظر:إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 179.

[2]- عبد الحكيم أوكعور: المرجع السابق، ص28

[3]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص21

[4]- عبد الحكيم أوكعور: المرجع السابق، ص29

[5]- حدة ريغي: المرجع السابق، ص3

[6]- الزاب: إسم ملك من ملوك الفرس القديمة حفر أنهارا بالعراق فسميت بإسمه، الزاب أيضا كورة كبيرة ونهر جرار بالمغرب في بلاد البربر، ينظر: لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، تحقيق: على محمد البيجاوي، دارالجبل، بيروت، 1412 هـ -1992 م ، ج2، ص653

[7]- حدة ريغي: المرجع السابق، ص3

[8]- صالح بن قربة وآخرون: المرجع السابق، ص241

ظهرت خارج الأسوار،[1] وقد وصف البكري عمران المدينة من قصور وأرباض وأبواب حيث يصف قصر طبنة بأنه" قديم أولي كبير جليل مبني بالصخر عليه أزاج [2] كثيرة ينزلها العمال" [3]وكان يغلف بباب حديدي، وكان به مسجد جامع خزان كبير مزود بمياه نهر طبنة المستعملة لري حدائق المدينة. [4]

أما أبواب مدينة طبنة فهي عديدة، منها ما هو مبني بالحجارة كباب خاقات الذي عليه باب من حديد، ومنها من كانت مصارع أبوابه حديدية كباب الفتح[5]وبينها سماط [6] يشق المدينة من الباب إلى باب الذي يبدو أنه كان يخترق المدينة من الشرق إلى الغرب، وفي الناحية الجنوبية باب تهودا الضخم[7] وقد كانت مصارع لك الأبواب الثلاثة باب أخر اسمه الباب الجديد، مصنوع من حديد، كان يوجد قبالة بلاد كتامة. [8]

أما أرباض المدينة فهي عديدة، وهذا ما أكده البكري بقوله: "وبها بساتين يسيرة ملاصقة لربض ومقبرتها وشرقيها، ويقرب المقبرة غدير يعرق بغدير فرغان" [9] حيث يقع الربض قبالة باب الفتح، وهو يمثل على الأقل الربض الرئيسي، إذا أكد البكري أن طبنة

---

[1]- محمد البشير شنيتي: الجزائر في ظل الإحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس المورطاني) ومقاومة المور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1999، ج1، ص162

[2]- أزاج: بيت يبنى طولا ويقال له بالفارسية أوستان، ينظر: ابن منظور، المصدر السابق ،ج 1، ص96

[3]- البكري: المصدر السابق، ص50

[4]- الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 1 إلى القرن 12 م ، ط1، ترجمة : حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ج2، ص90

[5]- المرجع نفسه ، ص90

[6]- سماط: أسواق ذات سماطات أي ذات دكاكين مصطفة، و السماط شارع كبير تحف به الدكاكين، ينظر: إسماعيل العربي ،المرجع السابق، ص34، ينظر: هادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص91

[7]- البكري: المصدر السابق، ص74-134

[8]- هادي روحي إدريس: المرجع السابق، ص90 ؛ "أول إشارة إلى كتامة وردت في النقوش المسيحية التي عثرة عليها في فج فدول بين ميلة وجيجل أطلق على بعض سكان كتامة جنوبا بابور" ، ينظر: موسى لقبال، درو كتامة في تاريخ الخلافة الفاطيمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11 م)، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1979، ص171

[9]- البكري : المصدر السابق، ص74-134

كانت لها في الأصل عدة أرباض تساوي مساحة ذلك الربض ثلثي مساحة المدينة ذاتها وقد كانت محاطة بالسور، ملاصقة لبعض بساتين [1]

4-مدينة بلزمة

تسيطر قلعة بلزمة على فحص واسع وعلى الطرق العديدة المارة عبره، خاصة الطريق بين القيروان[2] والزاب وبين هذه الأخيرة والمغرب،[3] حيث تبعد عن قسنطينة وبجاية[4] بمسافة يومين[5].

تعد بلزمة من المدن القديمة التي استمر دورها في العهد النوميدي في إطار لخط الدفاعي المتقدم الذي أسسه البيزنطيون[6] حيث لعبت هذه الأخيرة دورا هاما في الدفاع على السهول والمناطق الخاضعة للبزنطيين[7] ضد هجمات البربر المتكررة،[8] وقد إستمرت في العهد الإسلامي محافظة على دورها الدفاعي أيضا [9] لم تذكر لنا المصادر كيف فتحت بلزمة ولا القائد الذي افتتحها ولكن الملاحظ من أنها استعملت مبكرا من طرف المسلمين لتأمين بلاد الزاب وفي حراسة سكان منطقة الأوراس [10]

---

[1]- الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص91

[2]- القيروان: إسم معرب وهو بالفارسية كارون ، مدينة عظيمة بإفريقية طولها إحدى وثلاثون درجة وعرضها ثلاثون درجة و أربعون دقيقة، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق ،ج4، ص412

[3]- صالح بن قربة آخرون: المرجع السابق، ص240

[4]- بجاية: بالكسر وفتح الباء المخففة ثم ألف وياء ومثناه من بعدها، مدينة في المغرب الأوسط كانت عاصمة لدولة بني حماد، ينظر: أبي الفداء، تقويم البلدان، تصحيح: رينود و البارون ماك كوكين، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1830، ص137؛ ينظر: البغدادي، المصدر السابق، ج1، ص163

[5]- هادي روحي إدريس: المرجع السابق، ص68، يصعب تحديد اليوم لأنه يحتكم إلى عوامل خارجية ، كطبيعية الطريق في سهولته ووعورته، ينظر: جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص75

[6]- طاهر طويل: المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط ، ص240

[7]- البزنطيين: ينتسبون إلى روما، ينظر: حسين عبد الوهاب حسن، معالم التاريخ البزنطي السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص24-25

[8]- صالح بن قربة وآخرون : المرجع السابق ، ص240

[9]- طاهر طويل : المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط ،ص240

[10]- صالح بن قربة وآخرون: المرجع السابق ، ص240

لقد وردت بلزمة في مؤلفات الرحالة والجغرافيين فقد ذكرها ابن حوقل بقوله "مدينة بلزمة حصن لطيف فيه رجال جلد وله ماء جار وهو في وسط فحص عليه سور تراب"[1]ويصف الإدريسي بقوله "في أهله غزة ومتعة ولها ربض و سوق و بها آبار طيبة"[2] ويؤكد الحميري أن الحصن على بساط من الأرض كثير المزارع القرى و قراه حصون كثيرة تسير منه إلى مدينة نقاوس".[3]

ويتبين مما سبق ذكره أن تحصين المدينة بالأسوار أمر ضروري لرد الخطر الخارجي للمدينة وهذا ما لمسناه في وصف الجغرافيين لمدينة بلزمة وبهذا استوفت شروط المدينة الإسلامية على اعتبار أنها تحوي على أسوار وسوق و أرباض و مزارع ...

5ـ مدينة نقاوس

مدينة قديمة عرفت عند الرومان باسم نيسيفيبوس (nicivibus) [4]وقد نقل مرمول كربخال عن بطليموس في تحديد موقعها بأنه قال: "موقعها عن ثماني عشر درجة طولا وإحدى وثلاثين درجة عرضا، بزيادة أربعين دقيقة [5] وتبعد عن البحر الأبيض المتوسط مائة وثمانين ميلا وتبعد عن مسيلة بثمانين ميلا [6] وبينها وبين دار ملول ثلاث مراحل وأيضا بينها وبين مدينة بسكرة [7] مرحلتان يصفها اليعقوبي بقوله "نقاوس مدينة كثيرة العمارة والثمر

---

[1]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص93 ؛ "هو بلد محدث للعرب وفيه بقاياهم إلا الآن، وهو من الرخص والسعة وكثرالكراع والماشية والغز والمتعة " ،ينظر: ابن حوقل، المصدر نفسه، ص93

[2]- الإدريسي: المصدر السابق، ص 263

[3]- الحميري: المصدر السابق، ص103

[4]- وهي نيسيويس الرومانية المعروفة عند العرب نيكاؤوس فصارت نكاوس، ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص53

[5]- مارمول كربخال:إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار نشرالمعرفة والتوزيع، حي يعقوب النصور، الرباط ، 1988-1989، ج2، ص384

[6]- حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص53

[7]- بسكرة: قاعدة بلاد الزاب، وهي بلاد نخل وزرع وهي حيث الطول أربع وعشرون درجة وخمس وعشرون دقيقة و العرض سبع وعشرون درجة ونصف، ينظر: أبي الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ط1، تحقيق: إسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970، ص126

بها قوم من الجند وحوليها البربر" [1] يذكرها إبن حوقل "بأن مدينة نقاوس مدينة كبيرة عليها سور حجارة قديمة أزلية لها مياه كثيرة وأخبية عظيمة" [2] وهي تتميز كذلك بحسب وصف الإدريسي" مدينة نقاوس كثيرة الشجر والبساتين وأكثر ففواكهها الجوز ومنها يتجهز إلى ما جاورها من الأقطار وبها سوق قائمة ومعايش كثيرة" [3] وهذا دليل على خصوبة أرضها ووفرة مياهها.

فقد كان الجوز يحمل إلى العديد من الأقطار ومن بينهم على حسب ما ورد عند صاحب الاستبصار " ومنها يحمل إلى قلعة بني حماد وإلى بجاية وإلى أكثر تلك البلاد " [4] تميزت مدينة نقاوس بكثرة عمرانها وهذا ما نقله عبد الرحمن ذويب عن محرر المجلة الإفريقية نقلا هذا الأخير عن حسن الوزان، حيث وصف سكان نقاوس أنهم أغنياء مترفين يشبهون سكان بجاية، وقد بنو منزلا كبيرا رفيعا وأثثوه ثم أعدوه للإستضافة كما يوجد بنقاوس مدرسة على نفقة السكان يوجد بها مسجد جميل أنيق يحتوي على جميع المرافق ودور نقاوس ذات طابع واحد وهي جميلة وأنيقة تحتوي كل دار على حديقة تحتوي كل منها على أنواع الريحان والزهور بالخصوص ورد دمشق و القرنفل كما أن بكل دار عين جارية،[5] وقد عقبا على كل هذا بالإشارة إلى جمال نساء نقاوس اللاتي كن يتميزن ببياض بشرتهن، وسواد شعورهم .[6]

---

[1]- اليعقوبي: المصدر السابق ، ص140
[2]- ابن حوقل: المصدر السابق ،ص93 ؛ صالح بن قربة وآخرون: المرجع السابق، ص217
[3]- الإدريسي: المصدر السابق، ص264
[4]- مجهول: الإستبصار، ص172
[5]- عبد الرحمن ذويب تاريخ المدن ، ط1، عالم المعرفة، تمارس المحمدية، الجزائر، ص181
[6]- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص122

6- مدينة دار ملول

هي من المراكز العمرانية التي لم تحافظ على إزدهارها، بحيث أنها ما لبثت أن تحولت إلى خرائب، حتى أننا لا نعرف الآن موقعها بالضبط، رغم أن الإدريسي يحدد موقعها بمرحلة كبيرة إلى الشرق من مقرة،[1] وسط سهول زراعية فسيحة [2] وتبعد عن نقاوس بثلاث مراحل، وتبعد عن جبل الأوراس بمرحلة[3].

لم يرد ذكر مدينة دار ملول في كتابات اليعقوبي والبكري، وهو ما يعني أن دورها كان ثانويا في فترة حكم الأغالبة[4]، حيث يقول ابن حوقل "أنها مدينة قديمة رزحت أحوالها وصارت منزلا المجتازون وفيها مرصد قديم على جميع ما يجتاز بها، ماؤها من عين بها مرحلة "[5] وهذا دليل على أن المدينة قبل اندثارها أصبحت حصن مراقبة ومحطة القوافل [6] وصفها الإدريسي بقوله: " دار ملول كانت فيما سبق من الدهر مدينة عامرة وأسواق قائمة ... وفيها حصن مطل فيه مرصد من البلد ينظر إلى مجال العرب في بلادهم ويتطلع منه إلى ما بعد الأرض، وشربهم من ماء عيون بها جارية[7]وهدا إستوفت مدينة دار ملول شروط تخطيط المدينة الإسلامية .

[1]- مقرة: توجد المدينة بمحاذاة جبل المعاضيد على الطريق المؤدي من طبنة وإلى المسيلة والذي يؤدي بدوره إلى قلعة بني حماد، ولم يكن الاهتمام بهذه المنطقة حديث العهد بل يرجع إلى العهد الروماني والبيزنطي، وكانت تابعة إلى طبنة عندما طبنة عاصمة الزاب، ينظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص91 ؛ ينظر: حساني مختار، المرجع السابق،ج1، ص74

[2]- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص123

[3]- الإدريسي: المصدر السابق، ص263-264

[4]- طاهر طويل: المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط ، ص142

[5]- إبن حوقل: المصدر السابق، ص85

[6]- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص123

[7]- الإدريسي: المصدر السابق، ص264

الفصل الثاني

مظاهر تطور مدن إقليم الأوراس

أولا : المظاهر السياسية

ثانيا : المظاهر الاقتصادية

ثالثا : المظاهر الاجتماعية

الفصل الثاني : مظاهر تطور مدن إقليم الأوراس

أولا: المظاهر السياسية

1-مدن الأوراس في عهد الأغالبة

إمتدا نفوذ الدولة الأغلبية على حدود واسعة من المغرب الأوسط، ويظهر أنها تنتهي جنوبا إلى وادي ريغ إلى وسط الجريد وشمالا إلى نواحي سطيف وميلة، وتخرج عنها شمالا وطن فرجيوة وجبال بني خطاب وبني تليلان إلى سكيكدة وغربا زواوة وصنهاجة، يظهر أن نفوذ الأغالبة في الأوراس ضعيف وكانوا يشرفون عليه من مدينة باغاية.[1]

لقد أشار البلاذوي (ت 842م) إلى أن إبراهيم بن الأغلب [2]مؤسس الدولة الأغلبية قد هرب إلى الزاب و احتمى هناك حيث كان به هرثمة بن أعين واليا من قبل الرشيد على حد تعبيره، وكان إبراهيم ابن الأغلب من وجوه جند مصر، فوثب وإثنا عشر رجلا معه فأخذ من بيت المال مقدارا أرزاقهم لم يزدادوا على ذلك شيئا وهربوا فلحقوا بموضع يقال له الزاب وهو من القيروان على مسيرة أكثر من عشرة أيام" [3] فالحصون البيزنطية قد رممت و استخدمت من جديد و واصلت القيام بوردها في الدفاع عن الإمارة الأغلبية[4].

لقد كانت الحصون التي استغلها الأغالبة في منطقة الزاب قد أوكلت لها مهمة مراقبة جبال الأوراس وهذه الحصون حرست وحاصرت منذ العصور القديمة المنافذ بنجاح

---

[1]- مبارك الميلي: المرجع السابق، ص122

[2]- هو إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي، دخل الأغلب إفريقية مع قوات محمد بن الأشعب سنة 144 هـ وعهد إليه المنصور بولاية إفريقية سنة 144 هـ /761 م ، أما عن وصول إبراهيم بن الأغلب الى المغرب، وبداية خدمته العسكرية هناك فهي من الأمور الغامضة ، ينظر: سعد زعلول، المرجع السابق، ص27 ؛ ينظر: محمود إسماعيل الأغالبة (184-296هـ) سياستهم الخارجية، ط3، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الهرم، مصر، 2000، ص20

[3]- محمد ابن يحي بن جابر البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1959، ص223

[4]- محمد طمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص48

بالخصوص حصون باغاية وبلزمه وطبنة وتهودة وهي التي كانت تشكل خط دفاعي متقدم لمنطقة إفريقية الأغلبية ولم ترضخ في النهاية إلا لسيوف الفاطميين [1].

لا نعلم كثيرا عن الحامية التي أشرفت على مدينة باغاية ولكن كل المؤشرات تؤكد أنها تشكلت من قبائل قيسية شأنها في ذلك شأن غيرها من مدن المجاورة لها على غرار بلزمة التي كانت بها أيام إبراهيم إبن الأغلب قرابة ألف رجل من أبناء العرب من قيس، ومدينة ميلة التي كانت يقيم بها بنو أبي خنزير وهم من العرب من ربيعة ويعرفون بالسناجرة لأن أولهم من سنجار مدينة ديار ربيعة وتولى أمورها رجل بني سليم يقال له موسى بن العباس بن عبد الصمد متول من قبل إبن الأغلب [2]

أما مدينة باغاية فيذكرها اليعقوبي "مدينة واسعة يقال لها باغاية بها قبائل من الجند وعجم من أهل خرسان وعجم من عجم البلد من بقايا الروم حولها قوم من البربر من هوارة بجبل جليل يقال له أوراس"[3] وقد اتسعت المدينة لتشمل مدينة تيجيس وهو ما يخبرنا به اليعقوبي عند قوله "ومدينة يقال لها تيجيس من عمل باغاية"[4]

أما مدينة طبنة التي كانت خليطا من عناصر عربية و أخرى غير عربية و لا يجمعها إلا الإسلام وخدمة الشريعة [5] حيث كانت مدينة طبنة من أهم المدن التابعة

---

[1]– طاهر طويل: " جغرافية العمران بالمغرب الأوسط خلال القرون الهجرية الأربعة الأولى" نشر في كتاب جماعي ، مغرب أوسطيات دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط ،ط1، منشورات مكتبة إقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2013، ص48

[2]– عبد الحكيم أوكعور: المرجع السابق، ص271

[3]– اليعقوبي: مصدر السابق، ص140

[4]– المصدر نفسه، ص140

[5]– موسى لقبال: قاعدة طبنة والشرعية الخلافية في بلاد المغرب الإسلامي، ص93

لسلطة الأغلبية [1] على حد تعبير اليعقوبي "طبنة وهي التي ينزلها الولاة"،[2] وقد شكلت المدينة خطا دفاعيا للقيروان للدفاع عنها والوقوف أما التهديدات المحتملة من الغرب. [3]

2- مدن الأوراس في عهد الفاطميين

بدأت الخلافة الفاطمية كدعوة بإقليم كتامة سرعان ما تحولت إلى حركة إنقلابية لم تتوان في إستخدام كافة الوسائل للوصول إلى تحقيق أهدافها بما في ذلك القتل وحرق المدن وتخريبها وهذا بهدف تتويج المهدي بالسلطة،[4] فقد كان عبد الله الشيعي يعلم أهمية مدن الزاب والأوراس فسعى إلى بسط نفوذه على هاته المناطق التي كان عليها زيادة الله.[5]

وقد استولى عبد الله الشيعي على بلزمة [6] وتعرضت قلعة بلزمة لهجماتهم مرارا واستهدفت هذه الهجومات في البداية إفساد الزروع للقضاء على القلعة وتجويعها وقد عزم الداعي كما هو محتمل على إنزال الضربة القاضية في منتصف سنة 294 هـ، أي في الربيع فقدم مصحوبا بآلات متقنة للحصار وأغار[7]على القلعة التي قلت فيها المؤن بسبب إفساد الزروع الذي تم بصورة منظمة، فقاومت المدينة مقاومة مستميتة ومات قائد الحصن حي بن تميم أثناء الحصار وقذفت القلعة بقذائف من نار فأمكن بذلك اقتحامها وقتل كل من تبقى من المقاتلين وهدم السور [8]

---

[1]- طاهر طويل: جغرافية العمران بالمغرب الأوسط خلال القرون الهجرية الأربعة لأولى ، ص59

[2]- اليعقوبي: المصدر السابق، ص140

[3]- طاهر طويل: المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط ، ص124

[4]- طاهر طويل: جغرافية العمران بالمغرب الأوسط خلال القرون الهجرية الأربعة الأولى" ،ص61

[5]- أمين كرطالي : المرجع السابق، ص185

[6]- القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ط2، تحقيق فرحات الدشواري، الشركة التونسية للتوزيع، شارع قرطاج، تونس (د.ت)، ص181

[7]- محمد طالبي: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184-296 هـ/ 800-909 م ، ط2، تعريب: المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي ،1415-1995 ، ص748

[8]- المرجع نفسه ، ص748

بعد سقوط قسنطينة[1] كانت طنبة هدف مباشر، التوسع الداعي ورجال حركته عليها، على اعتبارها مقر حامية أغلبية [2] ومنح لها العفو على خلاف بلزمة التي كانت تعاني من ويلات الحصار[3] ووصلت لزيادة الله الأخبار بإستلاء أبو عبد الله الشيعي على مدنتيي طبنة وبلزمة و أن أهل دار ملول قد دخلوا في طاعة أبي عبد الله فخرج عليهم هارون الطبني بجميع من كان معهم فقتلهم و هدم حصنهم و انصرف[4] وكان أبو عبد الله[5] يعلم مدى أهمية باغاية وحصنها الحصين لذلك ردد عليها في كثير من المرات سراياه لكن محاولاته باءت بالفشل لأن زيادة الله الثالث بالغ شحنها وتموينها كي تصمد إلى أقصى مدة ممكنة ، ولكن سقوط كل من بلزمه و طبنة و مدينة تيجيس ودار ملول مما جعل مشيختها يتفاوضون مع أبي عبد الله الشيعي فقاموا بإفاد جماعة من أعيانهم مثل إبراهيم المعروف بابن المزيلي وعبد الله الردم وحمود القصير وغيرهم إلى أبي عبد الله الشيعي فهرب عامل المدينة إلى الأريس [6] حيث علم بالأمر وفتحت المدينة أبوابها للعبيدين الذين دخلوها سنة (294 هـ /907 م) [7]لقد سار إلى عبد الله جماعة من هوارة [8] وكان فيهم تشيع قديم وكان منهم إسماعيل بن نصر المعادي، لحق بالحلواني وأخذ عن

---

[1]– سقوط قسنطينة أثر معركة كينونة، ينظر: موسى لقبال ، قاعدة طبنة شرعية الخلافة، ص96

[2]– المرجع نفسه، ص96

[3]– محمد طالبي: المرجع السابق، ص748

[4]– القاضي النعمان: المصدر السابق، ص181

[5]– هو الحسين بن محمد بن زكريا الكوفي، كان محتسبا في سوق الغزل بالبصرة ويعرف أيضا بالمعلم لتعليم الناس المذهب الباطني، قتله المهدي سنة 298 هـ ويعد أبو عبد الله الداعي المؤسس الحقيقي لدولة الفاطمية، ينظر: على حسين الخربطولي، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1972، ص92

[6]– الأريس: بالضم والسكون و الياء الموحدة مضمومة وسين، مدينة و كورة بإفريقية كورتها واسعة و أكثر غلتها الزعفران، وبها معدن حديد، وبينها وبين القيروان ثلاث أيام من جهة المغرب، وهي مدينة مسورة ولها ربض كبير، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق ،ج1، ص136

[7]– أمين كرطالي : المرجع السابق، ص185

[8]– هوارة : من بطون البرانس من ولد هوار بن أوريغ برنس ، وبطون هوارة كثيرة وأكثرهم بنو بنة وأريغ وبنوكهلان، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص182–183

أصحابه وأتى إلى عبد الله ودعاه وكان فيهم حمزة الملزي رفقة قدمت من القيروان إلى باغاية فهجمها وفيها قتلا جماعة من أهلها فكانوا يضربون على نواحي باغاية إلى تيجيس وكانت لزيادة الله بتجيس رابطة خمس مائة فارس مع عبد من عبيدة، فلما رأى أهل تيجيس أن الغارات صارت تجاوز بلدهم وتضرب في نواحيهم و أن المدائن التي تليها كلها فتحت خافوا على نفوسهم فكاتب[1] ابن ركاب أبي عبد الله إلى تيجيس فحاصرهم ودخلها صلحا .[2]

وبعد مقتل الشيعي سنة 298 هـ تم قيام الدولة العبيدية الشيعية على يد عبد الله المهدي وبهذا تمكنت الخلافة الفاطمية من بسط نفوذها على مناطق واسعة من المغرب الأوسط عموما وخاصة منها جبل الأوراس[3] فقد كان معدن للثورات لحصانة موقعه واختلاف سكانه في أصلا مشاربهم وكانت عاصمته باغاية [4] وكانت من بين هاته الثورات التي قامت ضد الوجود الفاطمي بمدن الأوراس[5] ثورة أبا يزيد المخلد ابن كيداد[6] الإباضي هدده أبو القاسم ابن المهدي فخرج من بلاد قسطيلة وسار إلى جبل الأوراس وفيه قوم من هوارة يقال لهم بن كملان[7] فوصل إلى الأوراس ومعه أبو عمار الأعمى في اثنى عشر من الراحلة ونزلوا النكارية واجتمع إليه القرابة و سائر الخوارج وأخذ إليه البيعة

---

[1]– القاضي النعمان: المصدر السابق، ص183

[2]– المصدر نفسه، ص181

[3]– رضا بن النية: صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر (80 هـ 699 م/362 هـ 973 م)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005–2006 م، ص81–82

[4]– مبارك الميلي: المرجع السابق، ص144

[5]– أمين كرطالي : المرجع السابق، ص186

[6]– المخلد كيداد: هو من بني واركو، وهي من بطون بني يفرن وكتبته أبو زيد وإسمه مخلد بن كيدادة لا يعلم من نسبه غير هذا, نشأ بتوزر بدرب الغلامسين فلما كبر قرأ المذهب الإباضي، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج7، ص180 ؛ ينظر: أبي العباس بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق : إبراهيم طلاي، ج1، (د. ت) ، ص96

[7]– أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نفرة وعبد الحليم عريس، دار الصحوة ، القاهرة ،ص549

وعليهم أبو عمار صاحبه على قتال الشيعة وعلى استباحة الغنائم و السبي وذلك سنة 331هـ [1] وكان ابتداء الهجوم على أبي يزيد سنة 332 هـ فنزل من الأوراس إلى باغاية[2] وحاصرها ولم يقدر على فتحها فقد استطاعت بتحصيناتها أيام العبيديين أن تصمد أمام الاقتحام الأول للمدينة [3] كما عجز أبو يزيد عن ذلك أيضا في أيام المنصور العبيدي سنة (335 هـ /947 م) بفضل مقاومة الأهالي له و الذين أظهروا مدى ولائهم للدولة [4] وخرج إسماعيل المنصور لحروب أبي يزيد فأخرجه عن إفريقية ورام باغاية فاغلقت في وجهه فتتبع المنصور أثره في ربيع الأول سنة 335 هـ فمر بسبيبة فمرماجنة فملاق فنقاوس فطنبة وأقام بها أيام وهزم أبو يزيد في أذنة وقد رحل المنصور لحصار أبي يزيد بكيانه فأحاط بالجبل دامت الحروب إلى سنة 336 هـ وتم القبض على أبوزيد وقتل أبو عمار الأعمى. [5]

وقبل القبض على أبي يزيد ظهر بمدن الأوراس ثائر أخر شاب أمرد من أهل القيروان وقبض عليه أتباع جعفر بن علي صاحب مسيلة ثم أرسله إلى طبنة وثم قتله.[6]

لقد كانت مدن الأوراس أحد بؤر التوتر التي ظهر فيها عدد من المعارضين للفاطميين [7] ولذلك كلفوا زيري بن مناد[8] سنة 343 هـ لدفاع على دولتهم[9] فعندما كان

---

[1]– ابن خلدون: العبر ،ج7، ص18

[2]– مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص145

[3]– أمين كرطالي: المرجع السابق، ص187

[4]– المرجع نفسه، ص 187

[5]– مبارك الميلي: المرجع نفسه، ج2، ص148

[6]– المرجع نفس، ص148

[7]– الفاطميين: لقبو أنفسهم بالفاطميين تبركا بفاطمة الزهراء التي تنتمي إلى بيت النبوة، ينظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1997، ص35

[8]– أبو مناد باديس إبن منصور بن بلكين بن مناد الحميدي الصنهاجي والد المعز، كان يتولى ملك إفريقية نيابة عن الحكم العبيدي لقبه الحاكم العبيدي بنصر الدولة، ينظر: أبي العباس بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1969 م ،ص265

[9]– أمين كرطالي: المرجع السابق، ص188

المنصور عائدا إلى المهدية هجم على ساقة جيشه الفضل بن أبي يزيد ومعيد بن خزر في جمع عظيم، فهزمهم زيري بن مناد ثم نزل الفضل من أوراس، وحاصر باغاية، فقتله بالغدر باطيط بن يعلي الزناتي في سنة 336 هـ وزحف يزيد ابن أبي يزيد إلى باغاية أيضا، فهزم بها.

وهكذا شقى العبيديون بمدن الأوراس كما شقوا بتهرت وأصبح تاريخهم بالمغرب حربيا أكثر منه مدنيا عمرانيا [1]

ثانيا : الأوضاع الإقتصادية في مدن إقليم الأوراس

1_الزراعة :

لا يخامرنا الشك أن الزراعة تلعب دورا مهما في التطور الحضاري لأي شعب من الشعوب، إذ تجعل هذا الأخير يتشبث بالأرض والإستقرار بها فكل ذلك لا محالة يساعد على ظهور المدن وتطورها [2]

وهذا ما نلاحظه في مدن الأوراس حيث أن إمكانيات الطبيعة للمنطقة جعلتها إقليما فلاحيا بالدرجة الأولى، ومن بينها التضاريس والمناخ والتربة والماء، وتأتي في أول هذه الإمكانيات المياه، فالمنطقة جبلية تشكل خزانا للمياه من الأمطار والثلوج وكثرة الأودية [3] حيث يذكر ابن حوقل أن مدينة باغاية تحوي على المياه لقوله: "ولها ماء جار من أوديتها من القبلة ومنها مشربهم"[4] ويدرج لنا البكري توفر المياه في مدينة بلزمة بقوله "وهي مدينة كثيرة الأنهار والثمار" [5]

---

[1]– مبارك الميلي: المرجع السابق، ص149

[2]– محمد بوشريط: "الزراعة بالمغرب الأوسط" ، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، ع:4، جون 2013، ص369

[3]– محمد قويسم: "الزراعة في منطقة الأوراس في العصر الوسيط من خلال كتب الرحلة والجغرافيا"، دورية الكان التاريخية، ع:24، سبتمبر 2013، ص100

[4]– ابن حوقل : المصدر السابق، ص85

[5]– البكري: المصدر السابق، ص50

أما بخصوص إمكانية التربة تعتبر من المقومات التي يحتاج إليها الإنسان لممارسة حرفه الزراعية [1] والملاحظ أن تربة مدن الأوراس خصبة وذلك لتنوع منتوجها الزراعي التي سنتطرق إليه فيما بعد.

حيث كلما زاد الأرتفاع زادت برودة المناخ وزادت الأمطار والثلوج وتتغير التربة بحسب تغير الغطاء النباتي، أما التضاريس فتوجد قرب المناطق الجبلية سهول داخلية واسعة وخصبة [2] ومناخ هذه المناطق كما يذكر ابن خلدون متلون تارة بمزاج التلول وتارة بمزاج الصحراء بهوائها ومياهها ونباتها [3] حيث أن طبنة تحوي على بساتين "صهريج يقع فيه ماء نهرها ومنه تسقى بساتينها" [4] كما تطرقنا سابقا على أن جل مدن أوراس تحتوي على بساتين وأرباض .

أما فيما يخص المحاصيل الزراعية فهي متنوعة وتمثلت أساسا في :

أ- **الحبوب :** فمدينة بلزمة كانت تقع في سهل يكثر فيه المزارع بين مدينة بجاية وقسنطينة، مسيرة يومين كان النفوذ فيها لمزاته وشرقي بلزمة وتقع نقاوس عرفت العديد من أنواع المنتجات منها الحبوب حيث يصف البكري طبنة بقوله "ولها بساتين يسيرة ملاصقة لربض" ويصف مدينة تيجيس وهي "مدينة أولية شامخة البناء كثيرة الكلاء والربيع، حيث تحتوي طبنة على الحبوب ومن بينها التي يحدثنا عنها إبن حوقل بقوله: "كثيرة البساتين والزروع والحنطة والشعير... وجميع الحبوب فيها غزيرة" ويذكر كذلك أن

[1]- محمد بوشريط : المرجع السابق، ص369

[2]- محمد قويسم : المرجع السابق، ص100

[3]- ابن خلدون: العبر ،ج6، ص132

[4]- البكري: المصدر السابق، ص51

مدينة باغاية تحتوي على الحبوب بقوله " أكثر غلائهم الحنطة والشعير"[1] وقد امتازت نقاوس كذلك بزراعة القطن [2]

ب- الأشجار المثمرة:

هي الأشجار التي تنتج ثمار صالحة للإستهلاك برعاية من الإنسان وهذا لتميزها عن الأشجار الغابية، حيث نقل محمد قوسم عن البكري وجود الأثمار في باغاية ونقاوس، وذكر لفظ البساتين أو أرباض للتعبير عن الأشجار المثمرة بالتدقيق هي أشجار الزيتون[3] المنشرة بباغاية حيث قال البكري "أن الزيتون كان زائد وفائضا عن حاجة الناس من مدينة باغاية" [4] أشجار الجوز واللوز والتين يذكر حسن الوزان أن نقاوس غنية بأشجار التين والجوز بقوله : "ويجري قربها نهر ينبت على ضفافه شجر التين والجوز وتين البلاد شهير بأنه أجود تين في مملكة تونس" ، حيث حققت مدينة نقاوس إكتفائها وأصبح يحمل إلى قسنطينة [5] أشجار النخيل حيث تحوي باغاية على شجر النخل و قد أشار إليها محمد قويسم نقلا عن البكري أنه قال "باغاية أول بلاد النخيل". [6]

---

[1]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص84-85

[2]- محمد بن حسن: القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط ، ط1، دار الرياح الأربع للنشر، نهج السويد ، تونس، 1986، ص56

[3]- فإن زراعة الزيتون في هذه المناطق تعتبر ذات قيمة تاريخية من عهد الرومان إذ نقلوا زراعته إلى الجنوب حيث كان الإهتمام بهذا النوع من الزراعة من أوائل القرن الثاني الميلادي عندما أخذت عمليات الغرس تتوسع لتشمل سهول التل وسفوح الأوراس الشمالية والجنوبية، ينظر: محمد البشير شنيتي، "التوسع الروماني نحو الجنوب و آثارها الإقتصادية و الإجتماعية "، مجلة الأصالة، ع:41، ص21

[4]- محمد قويسم: المرجع السابق، ص102

[5]- حسن الوزان: المصدر السابق،ص53

[6]- محمد قويسم: المرجع السابق، ص102

ج/ الثروة الحيوانية:

كان معاشهم في السائمة مثل البقر و الغنم [1] فقد كانت مدن طبنة و باغاية متوفرة على الأغنام وكذلك الأبقار بالإضافة إلى بلزمة التي أشار إليها الجغرافيون بأنها رخيصة أسعار اللحم وكثيرة الألبان هذا يؤكد وجود الماشية بها[2] وقد اشتهرت هذه المدن بتربية الغنم والبقر لتوفر المسارح والمراعي الكثيرة في الأوراس مما جعل ابن حوقل يصفه بكثرة المراعي، كما وصف بلزمة بأنها كثيرة الكراع والماشية[3] ويذكر البكري إلا أن عقبة بن نافع عند فتحه لباغاية "غنم منهم خيلا لم يرو في مغازيهم أصلب وأسرع منها من نتاج خيل أوراس[4] وهذا دليل على توفر الخيل في هذه المدن[5]

لقد انتشرت تربية الأبقار والثيران في المنطقة وذلك لضرورتها وأهميتها في العمل الزراعي كالحرث والحمولة من جهة ولفائدتها الاستهلاكية من جهة أخر وراجت تربية الأبقار في طبنة.[6]

وفي النهاية يمكن القول أن مدن الأوراس طبنة وبلزمة ونقاوس وباغاية ومئات القرى من حولها كانت مزدهرة في المجال الزراعي. [7]

2-الصناعة:

فقد ظهر عند بربر أوراس نشاط أخر إضافة إلى الزراعة و الرعي الذين يغلبان على سكانه، مما أدى إلى وجود شكل من الرفاهية في حواضر الأوراس، حيث الأسواق عارمة

---

[1]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص248

[2]- محمد قويسم: المرجع السابق، ص103

[3]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص93

[4]- البكري: المصدر السابق، ص135

[5]- رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397 هـ -1977 م ، ص134

[6]- محمد قويسم: المرجع السابق، ص102

[7]- فاطمة بلهواري: "النشاط الرعوي في بلاد المغرب خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي" ، دورية الكان التاريخية، ع:8، يونيو 2010، ص30

بالبضائع والسلع يصحب ذلك رخص في الأسعار، كما كان المال ببغاية وبلزمة ونقاوس وطبنة. [1]

لا يذكر الجغرافيون إلا بعض المعادن كالحديد والفضة وحجارة المطاحن خاصة في بونة ومجانة، أما فيما يخص الصناعة فإنهم ذكروا الأرحية "طواحن الحبوب" ويعد إنتشار المطاحن بهذا الشكل دليل على وفرة الإنتاج .[2] كما أن زراعة الكتان والقطن إضافة إلى الصوف في مدن أوراس ومن بينها طبنة تدل هي الأخرى على وجود صناعة نسيجية[3]

3-التجارة:

إن المصادر الجغرافية لا توفي النشاط التجاري حقه من الوصف في مدن إقليم الأوراس، فالتجارة بصفة عامة تحتاج إلا أسواق لرواجها، حيث توجد في كل حواضر وقرى هذه المدن أسواق أسبوعية وموسمية، يذكر منها إبن حوقل مجانة ومسكيانة وهذا الأخير يقول عن سوقها أنه ممتمد كالبساط وسوق باغاي وغيرها [4]

أ- التجارة الداخلية:

توجد داخل الحواضر حيث تنتشر الحوانيت والدكاكين تسوق من خلالها للمقيمين من السكان وكذلك للواردين عليها، وبين المدن والقرى حيث تنقل المنتجات المختلفة من حاضرة إلى أخرى لتباع هناك.[5]

---

[1]- موسى رحماني : المرجع السابق، ص21

[2]- إسماعيل سامعي : الحركة الإقتصادية في المغرب الأوسط من خلال صورة الأرض لأبن حوقل القرن 4 هـ /10 م"، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع :20، ربيع الأول 1427، أفريل 2006، ص184

[3]- المرجع نفسه ،ص 184

[4]- إسماعيل سامعي: المرجع نفسه، ص185 ؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص84

[5]- إسماعيل السامعي: المرجع السابق، ص178 ؛ أنظر الملحق رقم 01 ، ص 62.

ب_ التجارة الخارجية:

لا تذكر المصادر الجغرافية الكثير عن التجارة الخارجية في المنطقة الداخلية، مما لا شك فيه أن الكثير من المنتجات هذه المدن كانت تحمل إلى مدن إفريقية والمناطق الصحراوية وبلاد السودان، وإلى الأندلس وجزر المتوسط، وهذا بعد أن تعد لتصدير كتجفيف ما يفسد منها[1]

كانت هذه التجارة تتم بطرق رصدها الرحالة الجغرافيين كالتالي:

ابن حوقل يرصد لنا الطريق التجاري لمدن الأوراس حيث يبدأ من مجانة ثم تيجس مرورا بقرية مسكيانة ثم باغاي، فدوفانة ،دار ملول ثم طبنة ثم مقرة ثم مسيلة ثم جوازا، وهاز جرتيل ثم ابن ماما وصولا إلى تاهرت وهذا الطريق يتفرع إلى عدة فروع كالأتي :

من تيجس باتجاه بونة شمالا [2]

أما الفرع الثاني فينطلق من باغاية حيث لها طريق يأخذ الأخذ على بلزمة إلى نقاوس إلى و طبنة ويتصل هذا الطريق بطريق مجانه إلى تيجس فيمر عليه بونة [3]

فقد كانت مدينة باغاية تتحكم في الطريق الهام المار بين جبال أوراس جنوبا وقارة الطرف شمالا، وهي من الإستحكامات العسكرية التي تدافع عن المنطقة، وعن هذا المسلك الهام الرابط بين الصحراء والتل[4]

[1]– إسماعيل السامعي: المرجع السابق، ص185

[2]– المرجع نفسه، ص185

[3]– ابن حوقل: المصدر سابق، ص50

[4]– بن قربة صالح وآخرون: المرجع السابق، ص239

ثالثا : الأوضاع الاجتماعية

1-فئات المجتمع

تعد زناتة إحدى أهم القبائل البربرية عددا أو عدة، يشمل مجالها معظم بلاد المغرب وعلى وجه الخصوص جبل أوراس،[1] وتعتمد زناتة في عيشها على النجعة والظغن عبر السهول والفيافي، فهم كالأعراب يسكنون الخيام ويملكون الإبل و الخيل،[2] وهذا ما يبينه ابن خلدون من خلال قوله: "وهم لهذا العهد آخذون من شعائر العرب في سكن الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل والتغلب في الأرض وإيلاف الرحلتين"[3]

فتركيبة مجتمع مدن الأوراس ظهرت فيه عدة فئات صنفت على حسب الوظيفة والنشاط إلى الزراع والرعاة والتجار والحرفين[4]

أ- **الزراع** : وهم أكثر أهل الأوراس استقرار لحاجة الزراعة إلى ذلك، لأن فترة الزراعة تستغرق فترة طويلة، قد تستغرق شهورا بل أعوام من أجل إصلاح الأرض وزراعتها وغرس الأشجار والثمرة [5] كما سبق الإشارة إلى توفر أشجار الزيتون في مدن أوراس، وكذلك انتشار البساتين في طبنة ونقاوس، حيث يصف لنا إبن حاج النميري مدينة نقاوس بقوله: "كانت نقاوس هذه على اتساع سوادها وعظيم أرفادها ... وما خصبت به من كرم التربة وحسن الخطة و الحصبة و تمنطقها بالأنهار وتوشيحها بالأشجار محالفتها للحصن".[6]

---

[1]- موسى رحماني: المرجع السابق، ص134

[2]- الدراجي بوزياني: القبائل الأمازيغية أدوارها وموطنها وأعيانها، ط4،2010 ، ج1، ص187

[3]- إبن خلدون: العبر، ج7، ص3

[4]- موسى رحماني: المرجع السابق، ص141

[5]- المرجع نفسه، ص142

[6]- إبن الحاج النميري: فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، ط1، دراسة وإعداد: محمد إبن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص454-455-456

ب- **الرعاة:** وهم الذين يمتلكون قطعان الماشية ويجوبون بها السهوب التي توفر لمواشيهم العشب [1] كما سبق الإشارة إلى أن هذه المنطقة تشتهر بتربية الغنم والبقر والخيل وأطلق عليهم إبن خلدون الشاوية [2] وكان معاشهم على السائمة لإرتياد المسارح والمياه لحيواناتهم[3] ويفهم من هذا أن سكان مدن الأوراس مارسوا نشاط الرعي وذلك لتوفير الظروف الملائمة لهم من توفر السائمة عن البقر والخيل وكذا توفر المسارح و المياه .

ج- **التجار** : ظهرت هده الفئة نتيجة توفر الإنتاج الزراعي والحيواني فكانوا يبيعون هذه السلع في حواضر الأوراس[4] كمدينة طبنة التي اشتهرت بإنتاج القطن والحنطة والشعير وغيرها من المنتجات التي أسهمت في رواج هذا النشاط [5] إضافة إلى توفر الأسواق في مدن الأوراس منها مدينة باغاية حيث يقول البكري "أنها تتصل بها بساتين ونهر في و أرباضها فنادقها وحماماتها وأسواقها"[6]

د- **الحرفيون:** وهم أصحاب المهن المختلفة من صناع و صباغين وحدادين ونساجين، وهم الذين يستفيدون من الخدمات التي تنتجها مدن الأوراس من معادن و كتان وآبار وأصواف و أشعار ويتمركز أساسا في الأسواق، ومن أهم الصناعات التي اشتهرت بها هي الأنسجة الصوفية والأكسية القطنية[7] وراجت هذه الحرف والصناعات نتيجة توفر المادة خام المزرعة في مدن الأوراس كالقطن والصوف والكتان[8] ودليل

---

[1]- موسى رحماني: المرجع السابق، 143

[2]- وهم الرعاة الشاء، شعب إفريقي يعيش عيشة العرب يسكن معظم في السفح الأطلس أو الجبل، ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص66

[3]- ابن خلدون: المقدمة، ص151

[4]- جودت عبد الكريم: المرجع سابق، ص248

[5]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص85

[6]- البكري : المصدر السابق، ص135

[7]- موسى رحماني: المرجع السابق، ص144

[8]- ابن حوقل: المرجع السابق، ص85

إهتمامهم بالصناعة النسيجية ما أورده موسى رحماني نقلا عن أبو زكريا أن صاحب الحمار عندما كان معسكر بالأوراس يستعد للقيام بالثورة سأله بعض الخارجين معه" ماذا تنتظر لأخذ بثأر يزيد بن فندين؟ ... فقال أبو يزيد دعنا حتى نفرغ من نسيج كسائنا، فإذا فرغنا منها وقعدنا في مصحات إشتغلنا في تقنية كساءاتنا" [1]

و- **المحاربون الفرسان:** أجمعت المصادر على أن سكان مدن الأوراس كانوا يستطيلون على من جاورهم لما كان لهم من خيل ورجل، فقد شكلت فرق من الجند والحرس لضمان الأمن والاستقرار وحماية مواصلات القوافل التجارية أمثال الجند الخرساني في طبنة وجند العرب في كل من طبنة ونقاوس. [2]

2-العادات و التقاليد:

تميز سكان مدن الأوراس بالعديد من العادات والتقاليد التي توارثوها من جيل إلى أخر، ونجد من العادات التي أشارت إليها المصادر ظاهرة التبني عند البربر[3] وهذا دليل أن بربر الأوراس رغم اعتناقهم الإسلام من أول أيام الفتح الإسلامي إلا أنهم إحتفظوا ببعض أثار الديانات التي تتباعت عليها كوثنية واليهودية،[4] وحسبنا في ذلك ما ذكرنا سابقا عن قيام الكاهنة بتبني خالد بن زيد العبسي بقولها "أنا أريد أن أرضعك فتكون أخا لولدا يا، و كان لها أولاد أحدهما بربري وآخر يوناني، وقالت له: نحن جماعة من البربر لنا رضاع: إذا فعلناه، نتوارث به "فعمدت إلى دقيق الشعير، فلفته بزيت وجولته على ثدييها، ودعت ولديها وقالت: "كلا معه على ثديي ففعلا" فقالت: "قد صرتم أخوة" [5]

---

[1]- موسى رحماني: المرجع السابق، ص145

[2]- المرجع نفسه، ص145

[3]- المرجع نفسه، ص157

[4]- دائرة المعارف الإسلامية: المرجع السابق، مادة أوراس، ج3، ص122

[5]- ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص38

ومن عاداتهم أيضا وشم الصليب و تقديم القرابين في أماكن مقدسة القديمة وحلف اليمين عند الآثار الحجرية الكبيرة بالإضافة إلى إقامة الأعياد في بعض فصول السنة، إضافة أنهم يحتفظون بالتقويم اليوناني بدلا من أن يعملوا بالتقويم الهجري[1]

كما تأثر بربر مدن الأوراس بعد إسلامهم وتعريبهم و اختلاطهم بالعرب الذين إستقرت أعداد منهم في حواضر الأوراس،[2] وقد ظهر هذا التأثير من خلال تقليديهم للعرب ويتبين هذا من قول إبن خلدون "وهم لهذا العهد آخذون من شعائر العرب" حيث قلدوهم في الترحال وزراعة الأرض وركوب الخيل وسكن الخيام[3].

[1]– دائر المعارف الإسلامية: مادة أوراس، ج 3،ص122

[2]– موسى رحماني: المرجع السابق، ص157

[3]– ابن خلدون: العبر، ج7، ص3

خاتمة

خاتمة :

وفي ختام هذه الدراسة يمكن الخروج بجملة من النتائج وهي كالتالي :

- شساعة مدن إقليم الأوراس وكثرة قراها وتباين حدودها التي تمددت وتقلصت بحسب متغير موازين القوى .
- إدراك الخلافة الإسلامية مدى أهمية فتح مدن الأوراس بهدف التوغل في كافة مدن المغرب الأوسط ، فهي تعتبر الممر الطبيعي بين بلاد إفريقية وبلاد الزاب ، ولهذا كلفت الخلافة أعظم قادتها الذين وجدوا صعوبة في فتحها نظرا لحصانتها وذلك ان هذه المدن كانت تحت حكم جراوة التي تعد أقوى قبائل زناتة .
- تنوع العنصر البشري لمدن الأوراس وتعدد مشاربهم فضمت إلى جانب البربر وهم السكان الأصلين عناصر أخرى منها الروم والأفارقة والعجم والعرب ، وكانت الغلبة للعنصر البربري والعنصر العربي الذين كانوا لهم دور في تبلور الأحداث السياسية.
- تميزت مدن الأوراس بطبيعة جغرافية جعلت منها موقعا استراتيجيا وهو ما ساهم في توفرها على متطلبات تخطيط المدن وقيام العمران من مسارح ومزارع وأسواق ومساجد وأسوار .
- تداولت على حكم مدن الأوراس كل من الأغالبة والفاطميين ، على الرغم أن هذه المدن كانت خاضعة للدولة الأغلبية إلا أنهم لم يتمكنوا من الدفاع عنها أمام الزحف الفاطمي الشيعي .
- ظلت القبائل الزناتية تدوخ الفاطميين خلال فترة تواجدهم بهذه المدن وتجسدت في أهم محاولة للقضاء على الوجود الفاطمي ثورة أبي المخلد ابن كيداد .
- تنوع المصادر التي ساهمت في تطور مدن الأوراس من زراعة وصناعة وتجارة ، حيث تمتعت هذه المدن بطرق تجارية ساهمت في ربطها بمدن المغرب الأوسط

ومناطق أخرى ، ووجود هذه الأنواع من الممارسات الزراعية والرعوية دليل على الاستقرار والتطور الاقتصادي .

- على الرغم من أن سكان مدن الأوراس احتفظوا ببعض العادات اليهودية والمسيحية إلا أنهم اكتسبوا الكثير من عاداتهم من المسلمين .
- على الرغم من النتائج المتوصل إليها إلا أن الموضوع يبقى بحاجة للمزيد من البحث.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع :

1- الإدريسي، أبي عبد الله محمد الحسني السبتي (ت 560هـ /1165 م): نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، تحقيق: روبيناتشي، مكتبة الثقافة الدينية ،بورسعد، الظاهر، (د.ت) ج1.

2- البلاذري ،محمد ابن يحي بن جاب: فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1959.

3- البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ / 1094م):المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).

4- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، تحقيق: على محمد البيجاوي، دار الجبل، بيروت، 1412 هـ –1992 م، ج2.

5- ابن حماد، أبي عبد الله محمد بن علي (ت 628/ هـ / 1231 م):أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نفرة وعبد الحليم عريس، دار الصحوة ، القاهرة .

6- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي (ت 727 هـ /1327 م): الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2،تحقيق: إحسان عباس ،مكتب لبنان، بيروت، 1984 م .

7- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي البغدادي (ت 380 هـ / 990 م): صورة الأرض،ط1،دار صادر، بيروت، 1938 م .

8- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 300 هـ / 913 م): المسالك والممالك، مكتب المثنى، بغداد،(د.ت) .

9- إبن خلدون، أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808 هـ / 1405 م): العبر وديوان المبتدأ والخبر وتاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط والمراجعة: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1421 هـ، 2000م، ج6، ج7 .

(–) المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001.

10- ابن خلكان، أبي العباس أحمد بن محمد البرمكي الأربلي (ت 681 هـ / 1282 م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1969م.

11- الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي القيرواني (ت 699 هـ / 1299 م): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، علق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي،(د.ت) .

12- الدرجيني، أبي العباس أحمد بن سعيد (ت670 هـ/1271م): طبقات مشائخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، (د.ت)، ج1.

13- ابن أبي الربيع ، شهاب الدين أحمد (حي 660 هـ /1262م) : سلوك مالك في تدبير الممالك، تحقيق: عارف أحمد عبد الغني، دار كنان لنشر والتوزيع، دمشق ، 1996.

14- الزبيدي، السيد محمد مرتضي الحسني: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، التراث العربي، الكويت، 1977 هـ -1977، ج17،ج 32.

15- ابن أبي زرع، الفاسي(حي 726 هـ / 1326 م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

16- مارمول كربخال: إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة و التوزيع، حي يعقوب النصو، الرباط، 1988-1989، ج2.

17- المالكي، أبي بكر عبد الله بن محمد(حي474 هـ/1082م): رياض النفوس في طبقات علماء إفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبار فضائلهم وأوصافهم، ط2، تحقيق: بشير البكوش ومحمد العروني المصوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1414 هـ /1993 م، ج1.

18- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري(ت 387 هـ/997 م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط 2، دار صادر، بيروت، 1909م.

19- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري : لسان العرب، ط3، دار صادرة ، بيروت، لبنان، 2004، ج1،ج6،ج14.

20- النميري ، ابن الحاج : فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب ، ط1 ، دراسة وإعداد : محمد بن شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990م.

21- إبن عذارى ، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (حي 712هـ /1312 م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ط3، تحقيق : ج س كولان و ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان، 1883، ج1.

22- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت732هـ / 1332م) : تقويم البلدان ، تصحيح : رينود والبارون ماك كوكين، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1830.

23- الفرسطائي ، أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر النفوسي : القسمة وأصول الأرضين كتاب في فقه العمارة الإسلامية ،ط2 ، تحقيق : بكير بن محمد بن صالح ناصر ، جمعية التراث ، غرداية ، الجزائر، 1418 هـ -1997 م .

24- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ /1414م) : القاموس المحيط ، ط8 ، إشراف : نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة وطي المصيطبة ، لبنان ، 2005 .

25- إبن القاضي ، أحمد المكناسي (ت 1025 هـ / 1616م) : جدوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ،1973.

26- القاضي ، النعمان : افتتاح الدعوة ، ط2، تحقيق فرحات الدشواري ، الشركة التونسية للتوزيع ، شارع قرطاج ، تونس (د.ت) .

27- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود : أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر ، بيروت، لبنان.

28- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي الغزاوي المصري (ت 821 هـ /1476 م) : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط 2، دار الكتب اللبناني ، بيروت 1980.

29- القاضي شهاب الدين إبراهيم بن أبي الدم الحموي: التاريخ المظفري من البعثة النبوية إلى نهاية الأموية، تحقيق: حامد زيان غانم زيان، دار الثقافة للنشر ، القاهرة، 1989.

30- ابن سعيد ، أبي الحسن على بن موسى المغربي (ت 685هـ / 1286م) : كتاب الجغرافيا، ط1، تحقيق :إسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1970.

31- الوزان ، أبو علي الحسين بن محمد الفاسي (حي 957 هـ / 1550 م) : وصف إفريقية ،ط2، ترجمة : محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1883، ج2.

32- ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ابن عبد الله الرومي البغدادي (ت626 هـ / 1229 م) : معجم البلدان ، دار صادرة ، بيروت ، 1397 هـ-1977،ج1،ج3، ج4 ، ج 5، ج6 .

33- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب إبن واضح الكاتب: كتاب البلدان ، مطبع بريل ، مدينة ليدن المحروسة، 1820.

المراجع :

1- إسماعيل محمود : الأغالبة (184-296هـ) سياستهم الخارجية ، ط3، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، الهرم ، مصر ، 2000.

2- بلغيث محمد الأمين: فصول في التاريخ و العمران بالغرب الإسلامي، ط1، أنتير سينيي ، الجزائر، 1428هـ . 2007 م .

3- بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

4- بورويبة رشيد : الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397 هـ – 1977 م .

5- بوزياني الدراجي : القبائل الأمازيغية أدوارها وموطنها و أعيانها ، ط4، 2010، ج1.

6- جعيط هشام : تأسيس الغرب الإسلامي القرن الأول و الثاني الهجري السابع و الثامن ميلادي، ط2، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2008.

7- الحارثي عدنان محمد فايز: عمران القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين الأيوبي، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة، مصر، 1420 هـ. 1999 م .

8- حسن حسين عبد الوهاب ، معالم التاريخ البزنطي السياسي والحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2001.

9- بن حسن محمد: القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط ، ط1، دار الرياح الأربع للنشر ، نهج السويد ، تونس ، 1986.

10- الحساني المختار : الحواضر والأمصار الإسلامية ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2011، ج1 .

11- الخربطولي على حسين : أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، 1972.

12- ذويب عبد الرحمن : تاريخ المدن ، ط1، عالم المعرفة ، تمارس المحمدية ، الجزائر، د.ت .

13- الزركلي خير الدين : الأعلام ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، 2002، ج3.

14- روجي الهادي إدريس: الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيدي من القرن 1 إلى القرن 12 م ، ط1، ترجمة : حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ج2.

15- زغلول سعد عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي تاريخ دولة الاغالبة والرستميين وبني مذرار والادارسة حتى قيام الفاطميين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ج1 ، د.ت .

16- زوزو عبد الحميد: الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية 1837 –1939 ، ط2، دار هومة ، الجزائر، 2011، ج1.

17- طالبي محمد : الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184–296 هـ/ 800–909 م ، ط2 ، تعريب : المنجي الصيادي ، دار الغرب الإسلامي ، 1415–1995.

18- طمار محمد : المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2010.

19- كحالة رضا ، معجم القبائل العربية القديمة و الحديثة ، ط5، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان، 1985، ج2.

20- طويل طاهر : المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الأول الهجري إلى القرن الخامس ، ط 1، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية الإعلامية ، الجزائر ، 2011.

(–) : جغرافية العمران بالمغرب الأوسط خلال القرون الهجرية الأربعة الأولى ، نشر في كتاب جماعي مغرب أوسطيات ، دراسة في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط ، ط1 ، منشورات مكتبة إقرأ ، قسنطينة ، الجزائر ، 2013 .

21- لقبال موسى : المغرب الإسلامي ، ط2 ، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981.

(–) : دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تاسيسها على منتثف القرن الخامس الهجري (11م) ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1979 .

22- محمدين محمد محمود: التراث الجغرافي الإسلامي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ، المملكة العربية السعودية،1419 هـ ،1999 م.

23- مؤنس حسين: فتح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، الإسكندرية ، مصر، (د.ت).

24- الميلي مبارك بن محمد : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.ت)، ،ج2.

25- ناجي عبد الجبار : المدن العربية الإسلامية، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت ، لبنان، 2001.

26- ناصف سعيد: المدينة الإسلامية دراسة في النشأة التحضر، مكتبة دار الزهراء، الشرق ، قاهرة ، مصر .

27- عبد الكريم مصطفى ، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996.

28- العربي إسماعيل ، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيروت يوسف ، الجزائر.

29- قارة مبروك بن صالح ، تاريخ مدن وقبائل الجزائر ، ط2، المؤسسة الصحفية بالمسيلة ، المسيلة ، 1434 هـ . 2012 م .

30- غانم محمد صغير: مقالات حول تراث منطقة بسكرة و التخوم الأوراسية الآثار الزراعة و التاريخ الفترة الرومانية، منشورات جمعية التاريخ و التراث الأثري لمنطقة الأوراس ، (د.ت) .

31- بن قربة صالح وآخرون : تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 .

32- السبتي عبد الأحد وفرحات حليمة: المدينة في العصر الوسيط قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي ، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان، 1994.

33- شنيتي محمد البشير: الجزائر في ظل الإحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس المورطاني) ومقاومة المور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، الجزائر، 1999، ج1.

34- بن يوسف إبراهيم: إشكالية العمران والمشروع الإسلامي ،ط1، منشورات ألفا ، قصر المعارض، الصنوبر البحري، الجزائر،2010.

35- يوسف جودت عبد الكريم : الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9-10 م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ت).

الملتقيات :

1- بوخالفة نور الهدى : "استقرار العرب وإنشاء المدن والقرى في المغرب الأوسط"، ضمن أعمال الملتقى الدولي التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المنعقد بقسنطينة بتاريخ 23-24 نيسان – أفريل سنة 2001، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2001.

2- ديفل سميحة: "المسيلة من خلال كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين" ، ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني تاريخ وأعلام المسيلة ، ط2 ، المنعقد بالمسيلة ، بتاريخ 10 إلى 12 ديسمبر 2013 ، دار الثقافة الشهيد قنفود الحملاوي ، المسيلة ، 2013.

3- قرمان عبد القادر:" نشأة وتطور مدينة المحمدية في العهد الإسلامي"، ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني حول تاريخ و أعلام مسيلة ، 2013.

الدوريات والمجلات :

1- أمزيان وناس : "الإنصهار الثقافي الأمازيغي العربي في منطقة الأوراس وتأثيره في هوية السكان"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري ،(دت).

2- أوكعور عبد الحكيم : " طبنة عبر التاريخ ، الشواهد الأثرية والأبحاث العلمية "، مجلة دراسات الأثرية ، ع:1 ، مجلد 16، 2018.

3- بلهواري فاطمة : "النشاط الرعوي في بلاد المغرب خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي " ، دورية الكان التاريخية، ع:8 ، يونيو 2010.

4- بوشريط محمد: "الزراعة بالمغرب الأوسط" ، مخبر البحوث الاجتماعية و التاريخية ، ع:4، جون 2013.

5- بويحياوي عز الدين: نشأة المدينة الإسلامية من خلال مدن المغرب الأوسط، جامعة الجزائر(2)، د.ت.

6- جيلالي عبد الرحمن : " شخصيات لامعة من الأوراس" ، مجلة الأصالة، ع:60-61، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، 1978.

7- ريغي حدة: "انطباعات حول المدينة الإسلامية بإقليم الأوراس في ضوء النصوص الجغرافية" ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع:29، كنوز الحكمة، بن عكنون ، الجزائر ، 2015.

8- كرطالي أمين : " مدينة بغايا من خلال العصر الوسيط المحطات السياسية والمتغيرات العمرانية والتحولات الاجتماعية " ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، ع : 1 .

9- لقبال موسى : " قاعدة طبنة والشرعية الخلافة في بلاد المغرب الإسلامي " ، جامعة الجزائر ، (د.ت).

(-) : " طبنة مدينة الزاب والأوراس في العصور الوسطى " مجلة الأصالة ، ع:60-61.

10- مجموعة من المستشرقين: دائرة المعارف الإسلامية، المطبعة العربية، (مادة الأوراس) ، ج3.
11- مجموعة مؤلفين: موسوعة الأندلس والمغرب العربي ، ط1، دار المدر ،البليدة ، 2009 ،ج1 .
12- السامعي إسماعيل : الحركة الاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال صورة الأرض لأبن حوقل القرن 4 هـ /10 م "، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، ع :20، ربيع الأول 1427، أفريل 2006.
13- شنيتي محمد البشير ، "التوسع الروماني نحو الجنوب و آثارها الاقتصادية والاجتماعية "، مجلة الأصالة ، ع:41.

الرسائل الجامعية :

14- رحماني موسى : الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر ، 27-362 هـ/637-972 م ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري ،قسنطينة ، 2006-2007.
15- رحلي صليحة : المسيلة ووجهتها في العصر الوسيط . دراسة منوغرافية . ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2013-2014.
16- كداد سعيد: البادية والمدينة في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، رسالة ماستر ، جامعة مسيلة، 1434-1435 هـ/2013-2014 م.
17- بن النية رضا: صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر (80 هـ 699 م/362 هـ 973 م) ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2005-2006 م .
18- عيشوش واعمر : دراسة مواقع أثرية قديمة في الأوراس حوض الوادي الأبيض، رسالة ماجستير ، قسم علم الآثار، الجزائر، 2005.2006.

ملاحق

الملحق رقم (01) : خريطة المراكز الحضارية والمسالك الرئيسية بمنطقة الأوراس حسب الجغرافين والرحالة

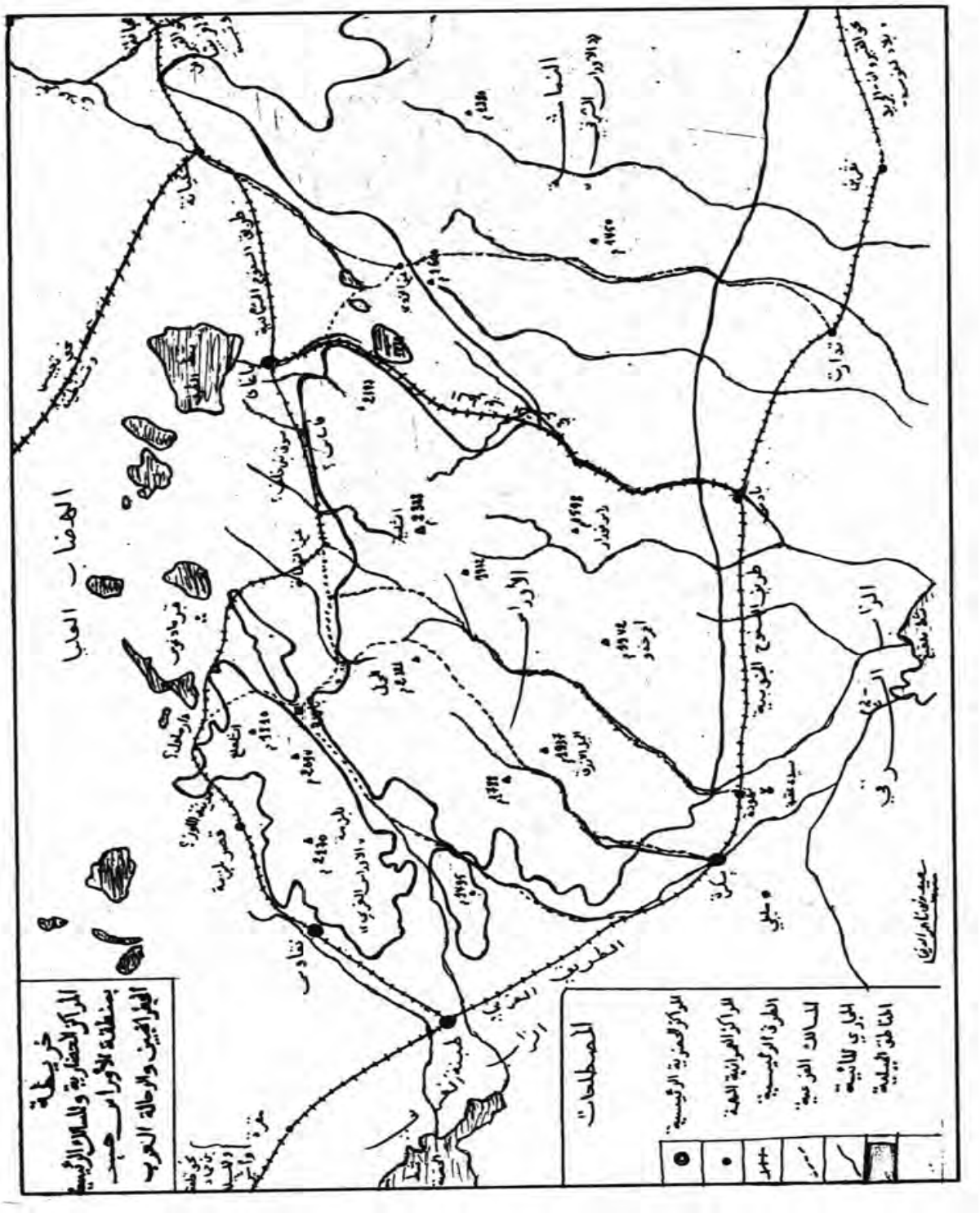

المصدر : ناصر الدين سعيداني ، المرجع السابق ، ص 125.

فهرس الموضوعات :

بسملة	
شكر وعرفان	
مقدمة	**04-01**
الفصل التمهيدي : دراسة جغرافية وتاريخية	
أولا : المدلول الجغرافي لإقليم الأوراس	**06**
ثانيا : المدلول اللغوي للأوراس	**07**
ثالثا : الفتح الإسلامي لمدن إقليم الأوراس	**10**
رابعا : سكان مدن إقليم الأوراس	**14**
الفصل الأول : نشأة المدن الإسلامية بإقليم الأوراس	
أولا : مفهوم المدينة الإسلامية	**18**
ثانيا : شروط اختطاط المدينة الإسلامية	**23**
ثالثا : خصائص المدينة الإسلامية بالمغرب الأوسط	**26**
رابعا : نماذج لمدن إقليم الأوراس	**28**
الفصل الثاني : مظاهر تطور مدن إقليم الأوراس	
أولا : المظاهر السياسية	**42**
1- مدن إقليم الأوراس في عهد الأغالبة	**42**
2- مدن إقليم الأوراس في عهد الفاطميين	**44**
ثانيا : المظاهر الاقتصادية	**48**
1- الزراعة	**48**
2- الصناعة	**51**
3- التجارة	**52**
ثالثا : المظاهر الاجتماعية	**54**
1- فئات المجتمع	**55**
2- العادات والتقاليد	**56**

خاتمة	**59**
الملاحق	**62**
قائمة المصادر والمراجع	**64**
فهرس الموضوعات	